

الفصل الثاني

العلاقات بين دلمون ومراكز الحضارة الآمورية - البابلية

أولاً - آمورو والآموريون :

ظهر مصطلح مارتو Martu بالسومرية وآمورو Amurru بالآكادية في نصوص اللغتين مرتبطاً باستخدامين مختلفين، فالاستخدام الأول جغرافي، كدليل على إحدى جهات العالم الأربع وهي الغرب، والآخر أنثروبولوجي (عربي)، يعود على فئة معينة أو مجموعة من الشعوب التي تقطن خارج مناطق سومر وآكاد، وبالتحديد إلى الغرب منها^(١).

والتصور العام لمركز هذه الشعوب كما هو متعارف عليه اليوم لدى الباحثين يقع في شمال بادية الشام في منتصف غربي الفرات^(٢) وتشمل المنطقة الواقعة بين نهر الفرات وشاطئ البحر المتوسط الشرقي^(٣).

ويرجع أقدم ذكر للآموريين إلى حوالي ٢٦٠٠ ق.م.، في النصوص العتيقة لمدينة فارا-Fara (شورباك Shuruppak)، ويرد في قائمة للمزارعين، حيث يدعى أحدهم أي-أغ-غيد مارتو E-ag-gid Martu إنهم يعملون لدى شخص

(١) Liverani, M., "The Amorites": People of old Testament Times, (ed.) D.T. Wiseman, Oxford, (1977), p.103.

(٢) Buccellati, G., "The Amorites Of Ur III Period", Studi Semitici, Naples, (1966), p.235.

(٣) Halder, A., Who Are The Amorites ?, Leiden, (1971). P.13.

سومري^(٤). ثم استمرّ ظهور اسم مارتو في كتابات عدد متفرّق من المدن الرافدية، حتى عهد الدولة الأكادية، عندما أشارت النصوص الكتابية إلى المارتو كمجموعة ذات وحدة سياسية أو قبلية لها علاقة مع مدن بلاد الرافدين. وقد وصفت إحدى سني حكم الملك الأكادي (شاركالي-شاري Šar-Kališarri)^(٥) خامس ملوك السلالة الأكادية، حوالي ٢٢٥٠ ق.م. بأنها السنة التي انتصر فيها هذا الملك على المارتو عند جبل بشري (Bā-sara) الذي يعرف حالياً في سوريا باسم جبل البشري^(٦). وقد أتاح تحديد منطقة بشري التعرف إلى إحدى مناطق استقرار الأموريون خلال أواخر الألف الثالث ق.م. وتشير نصوص إيبلا-تل مردوخ التي ترقى إلى فترة تسبق العهد الأكادي إلى وجود هؤلاء الأموريين في تلك المنطقة منذ حوالي ٢٤٠٠ ق.م.^(٧)

ازدادت الهجرات الأمورية إلى مدن بلاد الرافدين خلال عهد سلالة أور الثالثة^(٨) (٢٠٥٠-١٩٥٠ ق.م.)، وقد اتسمت تلك الهجرات بسلسلة من الهجمات العنيفة على مدن الجنوب الرافدي أدت إلى قيام الملك شو-سين Su-Sin في السنة الرابعة من حكمه ببناء جدار بلغ طوله ٢٧٥ كم تقريباً. أطلق عليه اسم سور مارتو، لصد الأموريين ومنعهم من دخول بلاد سومر وآكاد التي ستعرف

(٤) Liverani, M., ibid, p.103.

(٥) Šar تعني: ملك، Šarkališarri تعني: ملك كل الملوك.

(٦) Gelb, I., "The early history of the West Semitic People", J.C.S.vol:15, NewHaven, (1961), p.30.;

Liverani, M., ibid, p.104.

(٧) أ. أركي، «الأموريون في نصوص إيبلا»، أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، تر. ق. طوير، دمشق، (١٩٨٩)، ص ٧٧-٨٠.

(٨) Halder, A., ibid., p.6.

باسم بلاد بابل، فيما بعد^(٩). ويمتد هذا السور من قناة أبجال Abgal في شمال منطقة بابل وغالباً كان يقع قرب مدينة هيت، على الفرات الأوسط^(١٠). وفي السنة الخامسة من حكم آخر ملوك سلالة أور الثالثة ابي-سين Abi-Sin^(١١)، بدأ اندفاع الآموريين من جديد إلى مدن بلاد الرافدين، واستطاعوا اختراق السور الذي شيده شو-سين لصدهم، وأخذوا يدمرون وينهبون ما يعترض طريقهم إلى المدن الرافدية، فأدى هذا إلى ضعف السلطة الحاكمة وانتهاز العديد من المدن التابعة لحكم سلالة أور إلى الانفصال عن سلطتها المركزية الضعيفة التي عجزت عن صد الهجمات الآمورية، وكان في مقدمة هذه المدن مدينة "اسين" التي استطاع حاكمها العسكري الآموري (الشاجين) اشبي-اير Ishbi-Erral الذي يرجع أصله إلى مدينة ماري، وهو تابع للملك ابي-سين، من استغلال فرصة الاضطرابات التي أحدثها تدفق الهجرات الآمورية إلى مدن مملكة أور الثالثة، فاستقل عن ملكها وأسس في مدينة اسين (ايشان البحريات) سلالة آمورية مستقلة عرفت باسم سلالة اسين (١٩٥٩-١٧٣٥ ق.م.)^(١٢).

وفي دراسة اللغوي ي. جلب I. Gelb النقدية لأطروحة ر. كوبر R. Kupper « البدو في بلاد الرافدين في عصر ملوك مدينة ماري »^(١٣) التي تطرق فيها

(٩) Gadd G.J., "Babylon in ca.2120-1800 B.C.", C.A.H.Vol:I Pt.2, (1971).

(١٠) هـ. الصفدي، (١٩٨٤)، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(١١) رغم أن تدفق الهجرات الآمورية كانت سبباً في ضعف مملكة أور الثالثة، إلا أن نهايتها كانت على يد العيلاميين، حين استولوا على مدينة أور واقتادوا ملكها أسيراً إلى عيلام. انظر: هـ. الصفدي، مرجع سابق، (١٩٨٤)، ص ص ٢٤٣، ٢٦٣.

(١٢) ط. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، بغداد، (١٩٧٣) ص ص ٣٩٣، ٤١٠.

(١٣) Kupper, J.R., Les Nomades en Mesopotamie aux Temps des Rois de Mari, Les Belle Lettres de l'Universite de Liege, Paris, (1957).

ر. كوبر إلى البداوة الأولى وبداية ظهورها في الشرق وعن مفهومها الذي يختلف عما تعرف به الآن، وعن بعض الشعوب التي نعتت بها، وخصائصهم اللغوية والعرقية، التي تظهر الاختلاف بين فئاتهم المتعددة. فهناك الساميون الغربيون (الأموريون) الذين يتميزون عن الساميين الشرقيين (الآكاديين). وقد أثرى هذا المجال من الدراسات بمناشره في هذا الكتاب من نصوص محفوظات القصر الملكي في مدينة ماري التي ألفت الضوء على هذه الشعوب وعلى تأثيرها في التطور الحضاري لبلاد الرافدين^(١٤).

وفي معرض تعليق ي. جلب على ما كتبه ر. كوبر وبداية التعرف إلى الأموريين في عصر سلالة بابل القديمة، أشار إلى أنه مع نهاية حكم أبي-سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة، وخلال فترة من حكم ممالك محلية في بابل، بعد سقوط امبرطورية أور، أشارت المراجع إلى اشتباكات متكررة جرت مع الأموريين. وقد جرى القتال في داخل بابل، بخلاف ما سبق حصوله في الغرب خارج حدودها. ومن الواضح أنه مع نهاية فترة سلالة أور الثالثة كان الأموريون، سكان الصحراء، قد بدأوا تحركهم وهجرتهم إلى بابل بالهجوم والاستيلاء على المدن الواحدة تلو الأخرى. وقد لوحظ بأن أشكال الأسماء Onomastic في بابل أخذت طريقها إلى التغير الفعلي إذا ما قورنت بأسماء الفئة الكبيرة من السكان التي تحمل أسماء سومرية أكادية. فأصبح بين يدينا المئات بل الآلاف من السكان الذين يحملون أسماء سامية غير أكادية. وحينما نعثر في النصوص الكتابية على قليل ممن يُدعون بالأموريين إلا أن العديد منهم يحملون أسماء مثلها دون أن يكون لهم أي دلالات عرقية Ethnic Denotation، وهذه الأسماء غير الآكادية لا يحملها أناس عاديون،

Gelb, I., ibid, p.30-31.

(١٤)

ولكنهم موظفون وأيضاً ملوك وحكام ممالك مثل: لارسا Larsa، بابل Babylon، كيش Kish، ماردا Marad، سيبار Sippar، كزالو Kasallu، اشنونا Eshnunna وغيرها من دويلات المدن في وادي ديالى Diyala. وكمثال على ذلك فإن الحكام السبعة الأوائل في مدينة لارسا من نبلانم Naplanum حتى سوموايل Sumu-El، يحملون أسماء غير أكادية. وخلفهم حكام يسمون بأسماء أكادية. وفي سلالة بابل فإن الملكين الأولين سوموايوم Sumu-abum وسومولايل Sumu-la-El، يحملون أسماء غير أكادية. وتبعهم ثلاثة حكام يحملون أسماء أكادية، ومنهم حمورابي Hammurapi. ولكن بقية حكام سلالة بابل أحيوا التقاليد القديمة غير الأكادية في تسمياتهم. وعندما قام الباحثون بدراسة هذه الأسماء الجديدة، التي ظهرت بشكل واضح في عصر سلالة بابل القديمة، أدركوا أنها أسماء سامية غربية، لاسامية شرقية (أكادية). وبذلك استطاعوا الإجابة عن تساؤلهم عن ماهية هذه الأسماء بأنها أمورية^(١٥).

وهؤلاء الساميون الغربيون أو الأموريون سكنوا بابل منذ فترة قديمة تسبق العهد الأكادي، لذلك يرى ي. جلب أنه يمكن التعرف على ثلاث فئات منهم:

الفئة الأولى هي: الأموريون القدماء الذين وجدوا في بابل منذ القدم حتى عهد سلالة أور الثالثة وحددت مناطقهم الأولى إلى الغرب - أمورو. أما الفئة الثانية فهي: الأموريون الوسط وبلادهم أمورو في سورية، وقد وجدوا في جميع مناطق بلاد الرافدين وأستخدموا لغة سامية غربية موحدة وذلك خلال فترة بابل القديمة. أما الفئة الثالثة فهي: الأموريون الجدد الذين عاشوا خلال فترة بابل الوسطى ومنطقتهم أمورو أيضاً وتعد لغتهم الأمورية التي استخدمت في سورية

Gelb, I. ibid, p.47.

(١٥)

هي البداية للكنعانية والأوغاريتية ويحتمل أن هذه اللغة هي التي شكّلت الأصول الأولية للغة الآرامية^(١٦).*

وفي بحث نشره ج. زارينس J.Zarins عن (مارتو وأرض دلمون) أشار إلى أن التسجيل الأثري الحديث لأنماط الحياة الرعوية للمناطق الممتدة من غرب العراق حتى سيناء، وشمالاً من شرق سوريا حتى أواسط المملكة العربية السعودية، والقائم على ما وجد من بقايا ومخلفات مادية تُعتبر الدوائر الحجرية Circle-complexes والأحجار المركبة Kits من أهم مظاهرها، تظهر أن البعد الثقافي لذلك النمط من الحياة الرعوية يشمل كل تلك المنطقة السابقة، وبناء عليه فإن وجود المارتو المتبعين لأسلوب الحياة الرعوية لا تقتصر على مناطق شرق سوريا عند حدود جبل بشري كما تقرره السجلات الكتابية. «لكن الدراسات الأثرية تلمح إلى أنهم في الحقيقة، كانوا يعيشون في منطقة على شكل قوس متسع أمام بلاد الرافدين ودلمون، ومن أواسط سوريا حتى شمال شرق ما يعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية»^(١٧).

وكان ي. جلب قد ألمح إلى صورة مشابهة عندما ذكر أن هنالك رقيم طيني من مدينة تل أسمر (أشنونا) اكتُشف عام ١٩٣١م يحتوي على تسع وعشرين اسماً آمورياً اشتق بعضها من كلمة (ا-ب-با-تا, a-ab-ba-ta) والتي تعني البحر^(١٨). وقد أشار الباحث السابق إلى أن هذا الاشتقاق للأسماء الواردة في هذا النص يشير لأول مرة إلى احتمال مجيء هؤلاء الآموريين من «جنوب شرق بلاد الرافدين

Gelb, I. ibid, p.47.

(١٦)

* (انظر خارطة رقم ١، ص ٢٩١)

Zarins, J., op.cit., (1986), pp.235-236.

(١٧)

(١٨) بقيت باللغة العربية بصيغة عباب ع ب ا ب .

القريبة من الخليج العربي وليس من الغرب»^(١٩).

آ - الحياة الاجتماعية عند الآموريين :

نظر سكان جنوب بلاد الرافدين إلى الآموريين نظرة دونية. فقد اعتبروهم شعوباً بربرية قاسية لا تعرف معنى الحضارة. وتورد أسطورة الإله مارتو Mar-tu الوصف التالي عنهم:

« ساكنُ الخيمة يصارع الرياح والمطر

هو الذي ينقب عن نباتات الأرض عند سفح التل

وهو الذي لا يعرف كيف يحني ركبته (بيدي الاحترام للسلطة)

والذي يأكل الطعام دون طهي . . .

إنه ذلك الشخص الذي لم يكن له بيت طوال حياته

والذي ليس له مدفن عند مماته .

والذي لا معرفة له بشيء »^(٢٠).

هذا بالإضافة إلى العديد من النصوص الكتابية التي تؤيد هذه الصورة عن

Gelb,I., "An Old Babylonian List of Amorites",
B.A.S.O.R. Vol:88, New Haven,(1968), pp.39-46.

(١٩)

(٢٠) تقول اسطورة مارتو:

"A tent dweller(buffeted?) by wind and rain...
the one who digs up truffles at the foot of the hill...who does not know how to bend
his knee (i.e.respect authority), who eats uncooked meat...who in his lifetime does not
have a house,who in the day of his death will not be buried ...who knows not barely.."
Zarins,J., ibid, p.234.

أسلوب حياة الأموري القاسية^(٢١). وهذه نظرة شمولية أطلقها سكان بلاد الرافدين على من دخل بلادهم من الأجانب^(٢٢). وقد تُعزى تلك الصورة عن الأموريين إلى كونهم تسربوا إلى المدن الرافدية بحثاً عن عمل، أو لأنهم كانوا غزاة يعترضون قوافل التجارة، وهم يقطعون الأودية والفيافي والجبال طلباً للرزق وبحثاً عنه. وتلك الصورة المحرّفة عن كونهم شعوباً بدائية فقط لا تعكس حقيقة هذه الشعوب، حيث أصبح من المسلّم به الآن أن البداوة خلال العصر البرونزي كانت عبارة عن مجموعات رعوية تنتمي إلى مجتمعات ازدواجية تندمج فيها الحقول والمراعي لتولّد الاقتصاد الذي تتعايش منه أو به تلك المجتمعات « فالبدو والمزارعون كانوا يشكلون وحدة عرقية »^(٢٣).

وتشير النصوص المكتشفة في مدينة إيبلا إلى الأموريين وطبقاتهم الاجتماعية. فقد تضمنت محفوظات مدينة إيبلا نصوصاً تتعلق بإرسال أقمشة إلى أحد ملوك الأموريين، وأثواب وعباءات إلى كبار السن (الشيخوخة) في المجلس الأموري. وهناك الأغول، أو الناظر الذي يأتي في المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي بعد الملك وكبار السن^(٢٤). هذا بالإضافة إلى العديد من النصوص التي تدل على علاقات اقتصادية مثل تصدير الأغنام والأصواف إلى إيبلا من بلاد الأموريين. وتذكر رقمٌ مسمارية أخرى اشتغال عدد من الأموريين في إيبلا، ووجود بعضهم فيها كلاجئين أو هارين^(٢٥).

(٢١) س. كرامر، مصدر سابق، تر. ف. الواصل، ص ٢٢.

Liverani, M., ibid, pp.105-106.

Halder, A., op.cit., p.53.

(٢٢)

Liverani, M., ibid, pp.106-107.

(٢٣)

(٢٤) أ. الفونسو، مرجع سابق، ص ص ٧٨-٨٠.

(٢٥) المرجع السابق، ص ص ٧٨-٨٠.

وتؤكد كافة الشواهد المتقدمة وجود الأمورين ضمن كيانات جغرافية اجتماعية تدار شؤونها المختلفة بأسلوب متقدم. فهناك الملك ومجلس من كبار السن، والناظر يساعدون في إدارة شؤون بلادهم كما نصت على ذلك نصوص إببلا التي تسبق العهد الأكادي. وتلعب العديد من العوامل في تحريك المجتمعات، وعدم بقائها ساكنة، ويعتبر العامل البيئي من أهم تلك العوامل خاصة في الأزمنة القديمة. وكما رأينا سابقاً فإن وجود الأمورين في مدن جنوب بلاد الرافدين واستقرارهم فيها يسبق الفترة الأكادية، وأن تسربهم هذا إلى المجتمع الرافدي لم يتوقف، ولم يكن مقصوداً على فترة زمنية محددة^(٢٦). حيث أنهم شكلوا جسراً بين مجتمعهم والمجتمع الرافدي، غير أن الاندفاع السريع والواضح للمارتو- الأمورين كان خلال القرون الأخيرة من الألف الثالث ق.م. الذي يرجح أنه يعود إلى حلول جفاف أصاب منطقة الحماد في سوريا^(٢٧). مثلما أصاب المناطق الواقعة على الحدود الشرقية والجنوبية من الهلال الخصيب، والمناطق التي ذكرت سابقاً كموطن للأموريين^(٢٨).

وتؤكد كثير من الدراسات على الازدياد الملحوظ في أعداد الأمورين في مدن جنوب بلاد الرافدين الذي بلغ ذروته مع بداية الألف الثاني ق.م. وفي الحقيقة لم يقتصر وجودهم على المدن الرافدية، بل عرفت جزر الخليج في كل من البحرين وفيلكا نوعاً مماثلاً من الاستيطان في عصر سلالاتي اسين-لارسا التي ظهر فيهما ارتباط الأمورين بدمون بشكل واضح من خلال ماتم الكشف عنه من

Gadd, G.,op.cit.,1971, p.626.

(٢٦)

Zarins, J.,op.cit., pp.243-248.

(٢٧)

Gelb, I., op.cit., p.27.

(٢٨)

كتابات مسمارية متفرقة في كل من جزيرتي البحرين وفيلكا تعود إلى الألف الثاني ق.م. كما سيأتي معنا عند دراسة هذه النصوص.

ب - الحياة الاقتصادية عند الآموريين :

أما في مجال العمل واكتساب العيش فقد مارس الآموريون مختلف الوظائف والأعمال كما تظهر أوائل النصوص الكتابية التي ذكرتهم. وتوصلت الدراسات الحديثة إلى نتائج قيمة، بدلت النظرة الخاطئة التي ارتبطت بهم عن كونهم عمالاً ومرترقة مارسوا الأعمال المتدنية التي يأنف أن يقوم بها سكان مدن بلاد الرافدين.

فقد أشار م. ليفيراني M. Liverani إلى أن الآموري تعايش مع الظروف التي حتمتها عليه طبيعة المناطق التي نشأ بها. فكان راعياً للماشية وبدوياً في المناطق التي توفر ادنى مستوى لرعي الماشية والحيوانات المستأنسة، ومدنياً وفلاحاً حيثما أمكن قيام الزراعة^(٢٩)، هذا وكان أ. هالدر A. Halder قد تناول في آخر فصل من كتابه السابق بشيء من التفصيل المهن المختلفة التي زاولها الآموري. وبعد أن بين عدم اقتناعه بفرضية البداوة التي ارتبطت بالآموريين، يعود ليوضح منزلتهم الاجتماعية وخاصة بالنسبة للمجتمع الرافدي، فأشار إلى أنه منذ ظهورهم بالشكل الواضح والصريح في منتصف الألف الثالث ق.م. في سومر ومع ازدياد أعدادهم باستمرار فإن النصوص ذكرت أنهم مارسوا مختلف الأعمال. وعرفوا أيضاً كتجار يجلبون البضائع والملح إلى المدن السومرية، ويعودون ببضائع أخرى إلى مدنهم^(٣٠). وفي مجال التعدين وصناعة المعادن فإنهم برعوا في صياغة المعادن

Liverani, M., op.cit., p.114.

(٢٩)

Halder, A., op.cit., pp.67-83.

(٣٠)

الشمينة كالذهب والفضة، وقد أشارت نصوص كتابية من مواقع مختلفة إلى الفضة الآمورية، وهناك نص من كابودوكيا Cappodocia^(٣١) يشير إلى اثنين من الآموريين من نهاريال Nihriyal^(٣٢) أو تجار من إيبلا يدفعون بالفضة الآمورية^(٣٣). أما عن صلتهم بصناعة النحاس فإنها من الأهمية بمكان حيث اكتسبوا شهرة فائقة في صهر أدوات من النحاس والبرونز (نحاس + قصدير) وتصنيعها. وكانوا قد أسهموا كثيراً في انتشار المصطلحات السومرية المتعلقة بهذه الصناعة حتى وصلت إلى بلاد الإغريق^(٣٤). وقد استعرض أ. هالدر ما قاله ج. دوسان G. Dossin عن نشاط المهاجرين الحوريين في سبك البرونز وصناعته، هؤلاء الذين ظهروا على الحدود الجبلية لللال الخصب في حوالي منتصف الألف الثاني ق.م.، وتوصل إلى أن الآموريين أسهموا قبل الحوريين في نشر تقنية صناعة البرونز والمصطلحات السومرية المتعلقة بهذه الصناعة. ويقول أ. هالدر إن ما يدعم هذا الرأي «هو حقيقة توفر مثل هذه المعادن، أي النحاس والقصدير، في سوريا منذ فترة مبكرة»^(٣٥). ولا يستبعد أن تكون هذه المعادن جزءاً من البضائع المصدرة من أمورو إلى بلاد الرافدين، وعلى الأخص البرونز، نظير الشهرة التي بلغوها في هذا المجال.

هذا وقد عرف الآموريون الزراعة، كما أوردنا سابقاً، من أن أول ذكر

(٣١) كابودوكيا: هو الاسم الهلينستي للمنطقة التي كانت تقع فيها المتعمرة الآشورية في بداية الألف الثاني ق.م.، والتي عرفت باسم كاروم كانيش، الواقعة على أطراف كول تبه Kul-tape في منتصف هضبة الأناضول انظر: س. س. الأحمد "المتعمرة الآشورية في آسيا الصغرى"، سومر ج ١، بغداد، (١٩٧٧)، ص ٧٠.

(٣٢) نهاريال، هي منطقة الجزيرة السورية المحصورة بين دجلة والفرات، أطلق عليها هذا الاسم في النصوص المصرية القديمة (الدولة الحديثة) انظر ف. حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، تر. ج. حداد و غ. رافق، بيروت، ١٩٥٨م، ص ١٣٩.

(٣٣) Liverani, M., op.cit., p.109.

(٣٤) Halder, A., op.cit., p.74.

(٣٥) Halder, A. ibid, p.74-83.

للأموريين كان لمزارع أموري يعمل لدى أحد السومريين. أما عن المهن التي ارتبطت بهم بصفة رئيسة، فهي بلا شك تدجين الحيوانات وتربيتها للاستفادة من لحومها وأصوافها وجلودها. وقد أضاف ج. بوتشيلاتي G. Buccellati معلومات قيمة بما نشره من نصوص تتعلق بتوزيعهم للماشية وغيرها من الأمور التي تخص هذه التجارة مع كثير من المدن السومرية^(٣٦).

أما عن اصطلاح الأموريين بديغ الجلود وصناعتها فقد شكّلت معضلة أمام بعض الباحثين. ففي حين ينفي ج. بوتشيلاتي اشتغالهم بهذه الصناعة^(٣٧) لأن أغلب النصوص، كما يذكر، تحدّثت عن كونهم متلقين للكثير من المنتجات الجلدية ليس إلا، يرى أ. هالدر^(٣٨) بعد مناقشة موضوعية لآراء بوتشيلاتي وما ورد بهذا الخصوص في نصوص محفوظات مدينة اسين، أهم مركز لصناعة الجلود وديغها، أن هذه الصناعة إنما تعتبر تقليداً أمورياً قديماً. وأيضاً لا يسعنا في مجال الصناعات التقليدية الأمورية إلا أن نشير إلى صناعة نسج الأصواف وصبغها، وهي الحرفة الرئيسية التي اشتهر بها الكنعانيون^(٣٩) (سكان بلاد أمورو وكنعان)، فقد

Buccellati, G., op.cit., pp.282-293.

(٣٦)

Buccellati, G., op.cit., p.308.

(٣٧)

Halder, A., op.cit., p.76.

(٣٨)

(٣٩) الكنعانيون والأموريون اسمان لشعب واحد، يتسبون إلى موجة الهجرة السامية نفسها. وإذا كان هنالك من اختلاف بينهم فإنه يعود فقط إلى المراكز التي استقروا فيها. فالأموريون استوطنوا مناطق شمالي سوريا، في حين استقرت البقية منهم على سواحل البحر المتوسط. وعندما بدأت شعوب الحضارات الأخرى، وعلى الأخص الحوريون (شعوب تقع مناطقها شمال شرق الهلال الخصيب، في القرن ١٨ ق.م. غزوا شمال بلاد الرافدين)، (انظر: ف. حتي، ص ١٦١) بالاحتكاك بالشعوب القاطنة على ساحل البحر المتوسط، كانت صناعة استخراج صبغ الأرجوان من أصداف الموركس Murex، وصبغ الصوف بهذا اللون الأرجواني المستخرج من القواقع البحرية، هي الحرف السائدة لسكان المنطقة، فأطلقوا عليها اسم كنعان المشتق من الكلمة الحورية الأصل وهي: كنجاجي Knaggi وتعني الصباغ الأرجواني، وأصبحت تعرف صبغتها الأكادية باسم كنجاجي Kinakhi، التي حولها الأغريق إلى كلمة فينيقيا: Phoenix انظر ف. حتي، المرجع السابق، ص ٨٥-٨٧-١٠٢.

عرف عنهم أنهم أقدم من صبغ الصوف باللون الأحمر الأرجواني^(٤٠).

وكما أشرنا من قبل إلى أن المدن السومرية عرفت الآموريين كتجار متقلين بين المدن الرافدية فإنهم كانوا أيضاً رسلاً قاموا بمهمات رسمية ونقلوا رسائل بين حكام المدن المختلفة، وعُرف عنهم قيامهم بهذا العمل، فيما ذكرته النصوص من تخصيص جُعالات من الأطعمة لهؤلاء الرسل، وأحذية وصنادل وحقائب من قبل حكومات تلك المدن^(٤١).

أخيراً نتعرّض إلى نص اعتُبر ماورد فيه محيراً، وهو جلبُ أحد الآموريين لبعض الأسماك إلى مدينة درهم Derhem، غير أن هذا النص لم يكن فريداً، حيث ذُكر في نص كتابي آخر أن الآموريين دأبوا على الإتيان بالأسماك من أماكن بعيدة. وهنا يقول ج. بوتشيلاتي^(٤٢) « بما أنه شيء غير طبيعي عن الآموريين الذين أتوا من الشمال الغربي (أو الشمال الشرقي)^(٤٣) كونهم يعرفون صيد الأسماك، فإن المرء لا يسهه مؤقتاً إلا أن يربط هذا الدليل بالنصوص التي تحدثت عن علاقة الآموريين بدمون^(٤٤) ».

بعد هذا العرض المقتضب لما ورد من معلومات بالنسبة لمختلف الأعمال والوظائف التي مارسها الآموريون، نرى أنهم عُرفوا وبرزوا في أهم الفعاليات التي

(٤٠) ف. حتي، المرجع السابق، ص ٩٩-١٠٢.

Buccellati, G., op.cit., pp.310-311. (٤١)

Buccellati, G., op.cit., p.250. (٤٢)

(٤٣) أشبار كل من العالمين ب. لاندسبيرجر B.Landsberger وت. باور T.Bauer في آرائهما التي نشرها بين عامي ١٩٢٥-٢٦م، إلى أن موطن الآموريين يقع إلى الشرق من نهر دجلة إضافة إلى الاختلاف في أسمائهم عن الأسماء السامية الغربية. غير أن كل هذه الآراء عن موقع الآموريين قد دحضت فيما بعد، من قبل عدد من الباحثين وأصبحت غير مقبولة الآن. انظر: Gelb, I., op.cit., (1961), p.31.

(٤٤) ولكن يجب علينا أن نشير إلى أن سكان المدن والأرياف المجاورة لنهر الفرات كانوا يصطادون سمك هذا النهر (حتى اليوم).

حققت الشهرة لدلون من نصوص بلاد الرافدين، ألا وهي التجارة والتعدين، وخاصة في صهر النحاس والبرونز وسبكها، كما ستظهر البقايا الأثرية من أدوات نحاسية ومخلفات هذا المعدن في جزيرتي البحرين وفيلكا. لذلك لا يستبعد مشاركة هؤلاء الأموريين في ازدهار هذه النشاطات وتطويرها، ولعبيهم دوراً مهماً فيما وصلت إليه دلون من مركز تجاري مرموق أفادت منه بلاد الرافدين خلال أوج ازدهارها الحضاري.

ثانياً- بلاد بابل :

بابل- باب ايليم- أو باب إيل تعني باب الرب أو الإله، وهي مرادفة للكلمة السومرية "كذنجيرا" التي استمرت تُستخدم إلى جانبها حتى بعض الوقت^(٤٥).

وقد اشتق اسم بلاد بابل من اسم مدينة بابل عاصمة الدولة البابلية الأولى. وأصل اسم المنطقة هو بلاد سومر أي سهل شنعار في التوراة. وتقع هذه البلاد في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين وتشتمل تقريباً على الأراضي الممتدة من بغداد حتى رأس الخليج العربي. وكانت حتى وقت مبكر عبارة عن مقاطعتين: القسم الشمالي ويسمى أكاد، والقسم الجنوبي ويسمى سومر^(٤٦).

تتألف أراضي بابل من سهل منبسط ينحدر بميل ضعيف مع جريان نهري دجلة والفرات إلى الجنوب، الذين تكرر تبديل مجراهما عبر مختلف الأزمنة. فكانت المياه تفيض فتغرق السهول الممتدة حولها، فلا غرواً أن نشأت أسطورة

(٤٥) ع. صالح، مرجع سابق، ص ٥٢٥.

Oates, J., Babylon 94, London, (1979), p.11

(٤٦)

الطوفان في جنوب بلاد الرافدين. فتحوّلت منطقة الجنوب الرافدي إلى سهل مغطى بأهوار القصب بسبب المستنقعات المنتشرة فيه. فكان على أوائل من استقروا في المنطقة الاستفادة من الأنهار والتحول من أسلوب الزراعة البعلية القائم على الري بمياه الأمطار إلى الزراعة بواسطة الري الصناعي، الذي احتاج إلى تقنية متطورة في عمليات شق القنوات والترع لري الأراضي والحقول البعيدة. وتطلّب الأمر تكاتف أفراد المجتمع لإنجاز مثل تلك العمليات، وكذلك فإن الزيادة في المحاصيل تحتاج إلى التوزيع المنظم لها، وهذا كله استدعى وجود مؤسسة اجتماعية تدير وتنسق مثل تلك العمليات بين الأفراد مما أدى إلى نشوء المعبد. فكان أن عرف الجنوب الرافدي بداية نشأة دويلات المدن القائمة على الاقتصاد المعبدي^(٤٧).

ولكن مع وجود هذا الفائض من المنتجات الزراعية المختلفة افتقرت المنطقة إلى الخامات الصلبة كالمعادن والأحجار والأخشاب التي احتاجت إليها منذ بدء دخولها الأطوار الحضارية، فشكّلت العوامل الطبيعية حافزاً إيجابياً لسكان جنوب بلاد الرافدين للعمل على الارتقاء بالمنطقة، حيث ساعدت طبيعة الأرض المنبسطة ووجود شرايين الأنهار وفروعها على تسهيل عملية التنقل وبالتالي التوجّه إلى البحث والحصول على مثل تلك المواد الخام الهامة. فكان ظهور وسائل النقل البري والمائي. وقد تطوّرت وسائل النقل المائية لفترة تسبق مثيلاتها التي على البرّ من خلال ما عُرف من أنواع القوارب المختلفة الأشكال والأحجام، وبسبب توفر مادة القصب من الأهوار. كما استفادت بلاد الرافدين من موقعها الشرقي وتوفر الخامات الصلبة التي هي في حاجة ماسّة لها في البلاد المحيطة بها في كلّ من

(٤٧) هـ.. الصفي، مرجع سابق، (١٩٨٤)، ص ١٩٢.

Oates, J., ibid., (1979), pp.12-14.;

إيران وشرق الأناضول وجبال الأمانوس ولبنان، وفي الجنوب كان هنالك البحر الأدنى (الخليج العربي). وما يتصل به من مناطق حتى بلاد السند. وكذلك سهّل توفّر الطرق المائية واستفادتهم من الرياح الموسمية وصولهم إلى جميع تلك الجهات بسهولة ويسر. كل هذا أدى إلى جعل بلاد الرافدين من أوائل المراكز التجارية في وقت مبكر^(٤٨).

وشهدت منطقة الجنوب الرافدي بابل (سومر وأكاد سابقاً) بواكير التقدم الحضاري بمعارف من صناعة الفخار، وفن زخرفته، والزخرفة على الأختام، وبناء المعابد^(٤٩)، حتى دخلت العصور التاريخية باختراع الكتابة المسمارية التي يرجع الفضل في اختراعها إلى الشعب السومري الذي مازال الجدل قائماً حول مسألة الموطن الأصلي الذي وفدوا منه إلى بلاد الرافدين.

وقد ساهم هؤلاء السومريون بتأسيس العديد من السلالات الحاكمة في مدن الجنوب الرافدي مثل مدينة كيش وأورك وأور وأريدو ونيبور ولاجاش وأوما وغيرها من المدن، قامت في فترة متعاصرة عُرفت في التاريخ باسم فترة السلالات الباكورة. قامت هذه الدويلات وسط سيطرة المعبد الذي عمل على تسيير جميع أمورها الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية في مسائل الدفاع عن ممتلكاته الخارجية. فبقيت اللامركزية في حكم هذه الدويلات^(٥٠) حتى اضمحلت بتوحيد البلاد في عهد الدولة الأكادية على يد الملك السامي سرجون الأول، وبزوغ أول امبرطورية عالمية بعد أن وحد مدن سومر وأكاد ومدّ نفوذه خارج حدود بلاد

Leemans, W., op.cit., (1960), pp.2-4.

(٤٨)

(٤٩) ع. صالح، مرجع سابق، ص ٤٣٨.

(٥٠) ع. صالح، المرجع السابق، ص ص ٤٥١-٤٥٤.

الرافدين إلى مناطق البحر العلوي (البحر المتوسط) والأناضول، وإلى الجنوب حتى البحر الأدنى. ولكن الامبرطورية الآكادية لم تلبث أن انهارت على أيدي قبائل الجوتيين الذين أتوا من جبال زاغروس ودخلوا مدن الجنوب الرافدي وسيطروا عليها لفترة من الزمن حتى أخذت المدن السومرية في مقاومتهم، وقام عصر جديد عُرف بعصر الإحياء السومري الذي نهضت فيه مدن مثل مدينة أشنونا ومدينة لاجاش التي قام ملكها جوديا بإحياء الحركة التجارية مع ماجان ودمون وعُثر على الكثير من تماثيله التي تدل على مبلغ تطور الفن في عهده. كما ازدهرت مدن أخرى مثل أورك ومدينة أور التي قامت فيها أسرة أورنامو. وقد بطت هذه السلالة سيطرتها على الكثير من المدن الأخرى مثل أشنونا ولاجاش وأوما. وتلقب ملوكها بألقاب مثل: ملك الجهات الأربعة، وملك سومر وآكاد. وشهدت مدينة أور في عهد سلالة أورنامو أو سلالة أور الثالثة ازدهاراً في مجال الصناعة والفنون. وعُرف عن أورنامو أنه قدم أولى تشريعات حكومية مكتوبة. واستمر ازدهار التجارة مع مناطق البحر الأدنى، رغم ماتعرضت له مدينة أور من هجمات من قبل العيلاميين والقبائل الآمورية التي أخذت بالسيطرة على مدن الجنوب الرافدي، كما أسلفنا وتأسيس سلالتي اسين-لارسا حتى قيام سلالة بابل الأولى أو مملكة حمورابي^(٥١).

والذي يتصل بموضوعنا في هذه الزاوية، أن معرفتنا بتاريخ دلمون كان عن طريق الوثائق الكتابية الباكورة منها والمتأخرة، المكتشف أغلبها بهذه المدن القديمة. وأور المرفأ الأول والهام لبلاد الرافدين على الخليج

(٥١) ع. صالح، المرجع السابق، ص ٤٨١.

العربي تحظى بقصب السبق بما حوت أطلال قصورها ومعابدها من رقم طينية وبقايا أثرية تتصل بالشؤون الأدبية والإدارية والاقتصادية المتعلقة بدمون .

ثالثاً - مدينة أور: (المقبر)

تقع مدينة أور في أقصى جنوب بلاد الرافدين ، وقديماً كان نهر الفرات يمر بالقرب منها ليصبّ في الخليج العربي مشكلاً بوابتها الأولى نحو الشرق^(٥٢) . أصبحت مدينة أور عاصمة لثلاث سلالات حاكمة كان آخرها سلالة أور الثالثة^(٥٣) ، وكشفت حملات التنقيب الأجنبية عن العديد من كنوز هذه المدينة الأثرية التي ترقى إلى ثقافة العبيد وجمدة نصر، وقد حوت المقبرة الملكية للسلالة الحاكمة الأولى على مقتنيات أثرية من المعادن الثمينة كالذهب والفضة على شكل حلبيّ وأسلحة وأدوات موسيقية تخصّ الملك وحاشيته التي دفنت معهم بكامل زينتها . ثم أظهرت الاكتشافات عن أهم المعالم الخاصة بتلك الفترة الزمنية، وهي بناء الزقورات*، فكشفت عن روعة بناء زقورة إله القمر نانا، الراعي الرسمي لمدينة أور^(٥٤) .

كان لميناء أور أهميته، واعتُبر بحق مركز القيادة للتجارة الخارجية خلال الفترة من حكم سلالة أور الثالثة حتى الفترة البابلية القديمة، وعلى الأخص في فترة حكم سلالة اسين-لارسا . وقد رسمت لنا الوثائق الكتابية المكتشفة بين أطلالها العائدة لهذه الفترة صورة واضحة عن الدور الذي قام به مينائها في مجال

Encyclopaedia Britannica, Vol:18,(1980) , p.1021.

(٥٢)

(٥٣) هـ . الصفدي، وآخرون، المرجع السابق، ١٩٨٨، ص ٤٤٣ .

* الزقورة -Zikurrat تتألف من طبقات من الغرمد رصت فوق بعضها مرتفعة إلى الأعلى يتوجها معبد يسمى معبد البرج

(أو الزقورة) الصفدي، مرجع سابق ، ١٩٨٤، ص ٢٢٥

Encyclopaedia Britannica, ibid.

(٥٤)

الاستيراد والتصدير إلى كل من دلمون وماجان وملوخا. وسنعرض بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة لنصوص حفريات مدينة أور الخاصة بتجارة دلمون.

بلغت مدينة أور أوج عظمتها في عهد سلالة أور الثالثة، وبداية الفترة البابلية القديمة، كما أسلفنا. إلا أنها لم تعد تحظى بتلك المنزلة في ظل من خلف سلالتي اسين-لارسا من حكومات وامبرطوريات واسعة شملت بلاد الرافدين وأجزاء من مناطق تقع إلى الشرق والغرب منها.

رابعاً-التبادلات الحضارية في ضوء الشواهد الأثرية:

استعرضنا في الفصل الأول المعالم التاريخية والحضارية لما تم اكتشافه في دلمون من مخلفات أثرية تمثل موادها حقبه الألف الثالث ق.م. حتى قرونها الأخيرة، ونتقل إلى عرض تلك البقايا الأثرية التي تميز بداية الألف الثاني ق.م. ، وهي الفترة الرئيسة في دراسة موضوع الصلات بين دلمون وآمورو. وذلك بسبب غنى وأهمية ما تضمنته هذه البقايا من شواهد مادية وكتابية ربطت أكثر فأكثر بين كل من دلمون وبلاد الرافدين وآمورو.

آ - الشواهد الأثرية في جزيرة البحرين:

١- المدينة الثانية في موقع رأس القلعة :

أسفرت أعمال التنقيب الأثري وما نتج عنها من معلومات هامة حول التسلسل الطبقي Stratigraphy للبقايا الأثرية^(٥٥) التي وجدت في موقع رأس القلعة إلى اكتشاف ما يقرب من سبع سويات تمثل مراحل الكنى المختلفة التي

(٥٥) انظر الفصل الأول ص ص ٦١-٧.

تعاقت في هذه المدينة. وكما تقدّم، فقد أوردنا نتائج اكتشافات البعثة الدانيماركية في المدينة الأولى في موقع رأس القلعة وهي الأقدم عهداً والتي قامت على أنقاضها معالم المدينة الثانية. وتميز المدينة الثانية وفق منشورات البعثة الدانيماركية ببناء سور حولها، لم تُعرف على وجه التحديد أبعاده، نظراً للخراب الذي أصابه بفعل عمليات نهب حجارتها التي استمرّت على فترات زمنية متباعدة^(٥٦). وخلال التنقيب لسويات المدينة الثانية تم اكتشاف مشغل لتصنيع أهم ما ظهر حتى الآن من عناصر حضارة دلون، وهي الأختام الدائرية^(٥٧). وفي بداية العقد السادس من قرننا ومع الاستمرار في عمليات التنقيب التي استهدفت الكشف عن جوانب أسوار المدينة المختلفة، أظهرت تلك العمليات عدم وجود أي بقايا لجزئه الشرقي، كما لم تظهر أية منشآت معمارية على الجانبين الغربي والجنوبي، في حين احتفظ الجانب الشمالي منه بكافة الشواهد المعمارية التي تمثلت بوجود منازل مبنية من الحجارة وطرق تربط بين مباني المدينة، وتعد الطريق الممتدة إلى الشمال حتى بوابة السور المقابل للساحل من أهمها^(٥٨). وقد أوحى المباني الواقعة على جانبي البوابة إلى ج. بيبي^(٥٩) بأن يفسر هذه المنشآت بكونها «إدارة جمارك دلون» وقد كانت هذه المنشآت عبارة عن بئر ماء يقع إلى جانبها حوض مطلي بالجلص، أشار المنقب إلى أنه استخدم لإرواء الدواب المحملة بالبضائع (الحمير) بعد دخولها من بوابة السور الشمالية، والتي تقع إلى الجانب الأيمن منها حجرة مربعة صغيرة أُقيمَ حولها مبنيان يحتوي كل منهما على غرفتين. وقد وجدت فوق أرضياتها عدد من الأختام

Potts, D., op.cit., Vol:I, (1990), P.192.

(٥٦)

Glob, P., "Archaeological Investigations in Four Arab States", Kuml,(1959).

(٥٧)

Bibby,G., "Arabian Gulf Archaeology" Kuml,(1966),p.147.

(٥٨)

(٥٩) ج. بيبي، تر.أ. عبيدلي، مرجع سابق، ص ٤٤٥.

الدمونية الدائرية إضافة إلى أوزان من نماذج نظام الوزن المعمول بها في مدن وادي السند . وكلها دفعت المنقب لتفسير البناء بكونه داراً للجمارك . أما بالنسبة لما وجد من اللقى في طبقات المدينة الثانية فإن أختام دلون للحقبة المتأخرة تظهر بشكل وفير . وقد فاقت أعدادها أعداد أختام الحقبة المبكرة^(٦٠) . ومن اللقي التي وجدت الأوزان السندية، كما أشرنا سابقاً، وهناك الرقيم المسماري الصغير العائد إلى فترة سلالة اسين-لارسا الذي يحمل أسماء آمورية^(٦١) .

ويبقى أن نورد هنا موضوع أواني فخار باربار، أي الأواني الفخارية الحمراء بعصابات دائرية ناتئة Red-ridged Ware، والمقترنة بسوية المدينة الثانية، فقد سيطر استخدامها على ماسبقها من الأواني الفخارية ذات العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة chain-ridged ware والخاصة بسوية المدينة الأولى . وقد قدم ك. لارسن دراسة مفصلة عن أشكال الأواني الفخارية المكتشفة من قبل البعثة الدانماركية في البحرين، وما يشملها من أواني فخار المدينة الثانية . كما أشار أيضاً إلى ما وجد من كسر لأواني فخار أجنبية معاصرة لهذه الفترة، استوردت من كل من تبه يحيى في إيران ومن مناطق الحدود الإيرانية-الهندية^(٦٢) . في حين قدم ف. هوجلاند دراسة - استهدفت التصنيف الزمني لبقايا أواني فخار كل من المدينتين الثانية والثالثة (في موقع رأس القلعة)- بعض النتائج التي توصل إليها

(٦٠) وستناول بالتفصيل الحديث عن هذه الأختام لاحقاً في ص ١٤٢ من هذا الفصل

(٦١) انظر الفصل الثالث، ص ٢٢٦ .

Potts,D.,op.cit., vol:I, (1990), p.196-198.

Larsen,C.,op.cit.,(1983) ,pp.232-244.

(٦٢)

بخصوص الاختفاء شبه التام لفخار بلاد الرافدين في منطقة الخليج مع بدايات الألف الثاني ق.م. ، أي فترة المدينة الثانية. وقد علل هذه الظاهرة بكونها « انعكاساً للتطور الذي شهدته البحرين كمركز لعاصمة متقلة سياسياً أخذت تسيطر على أمور التجارة الدولية العاملة بين منطقة جنوب شرق آسيا وبلاد الرافدين. فمع نهاية فترة حكم سلالة أور الثالثة، أصبح الخليج العربي بكامله خليجاً دلمونياً، وأصبح بإمكان الدلمونيين إقامة محطة تجارية في جزيرة فيلكا على حدود بلاد الرافدين»^(٦٣).

- معابد باربار :

٢ - معبد باربار الثاني:

تناولنا في الفصل الأول أهم الملامح المعمارية التي تميز بها معبد باربار الأول، وتتابع الحديث عن خصائص المعبد الثاني الذي أقيم على أنقاض الأول، والذي يعتبر نسخة مطابقة له برأي ه. أندرسون^(٦٤). وقد حافظ هذا المعبد على شكله الخارجي، وكانت بقاياه في وضعية أفضل من المعبدين، الأول، الذي يبقه، والثالث الذي يليه^(٦٥)، وقد بني من قطع من الصخور الكلسية الجيدة النحت، التي اقتطعت من مقالع الحجارة الكائنة في جزيرة جدّة المقابلة للشاطئ

Hojlund, F. "The Chronology of City II and III at Qal'at "Al-Bahrain". B.T.A (٦٣)
London,(1986) , pp.217-224.

Andersen, H., op.cit., (1986),p.169.; (٦٤)

Potts, D., op.cit.,Vol:I, (1990),p.201.

Andersen, H., ibid, p.201. (٦٥)

الغربي لجزيرة البحرين^(٦٦). فبقيت أهم معالمه واضحة للعيان، محتفظة بتماسكها آلاف السنين. وفي معرض تعليق ب. دو على استخدام الحجارة لبناء المعبد الثاني ذكر أن هذه التقنية تعتبر غريبة عن سكان بلاد الرافدين الجنوبية، وأن من قام بهذا العمل أناس أو حرفيون من مناطق أخرى يعد استخدام الحجارة الصلبة من تقاليدھا المعمارية المعروفة في طرق بنائها^(٦٧). وهذا يقودنا إلى ما أشار إليه ج. ميللارت في حديثه عن ظاهرة استحدثت في بداية فترة السلالات الباكرا، حوالي ٣٠٠٠ ق.م.، عندما استخدمت طريقة جديدة في عمارة مباني مدن جنوب بلاد الرافدين باستعمال الطوب أو اللبن المحذب المستوي Plano-convex bricks التي لا تتفق في عملية البناء مع الأجر الأفقي Horizontal brick courses الشائع الاستخدام في ذلك الوقت. وقد اعتبر هذا مؤشراً إلى وجود عناصر عرقية جديدة^(٦٨) في المجتمع الجنوبي كانت تستخدم الحجارة الصلبة في عمليات الإنشاء والتعمير. ثم يورد أن هذه العناصر الجديدة ما هي إلا العنصر السامي الآكادي التي اعتبرت الموجة الأولى لعديد من الهجرات السامية التي أخذت تتسرب من الشمال إلى بلاد سومر^(٦٩). من هذا يتضح أننا أمام شعوب سامية عندما استقر بها المقام في دلمون قامت بالاستفادة مما وفرته لها البيئة الطبيعية من أحجار صلبة تشبه إلى حد ما، ما عرفته في أماكن إقامتها الأولى في عمليات الإنشاء والتعمير التي أخذت مكانها في دلمون. وتتكون المعالم الرئيسة لمعبد باربار الثاني من أربع

Doe, B.,op.cit.,(1986),p.186.

(٦٦)

Doe, B.,ibid, p.191.

(٦٧)

(٦٨) أشرنا في الفصل السابق عند الحديث عن معبد باربار الأول، إلى وجود تأثير سومري اتضحت معالمه في اتخاذ المعبد الشكل البيضي، وفرش أرضه بالرمل الصافي الطاهر. وهنا في المعبد الثاني يتضح وجود عنصر آخر هو العنصر السامي.

Mellaart, J., "Mesopotamia Relations with the West",

(٦٩)

Mesopotamien und Seine Nachbarn, B.B.V.O.I, Berlin, (1987), p.10.

عناصر وهي كالتالي :

١- المصطبة السفلية وهي المحيطة بالمعبد، وتظهر بوضوح في جانبيه الجنوبي والغربي، وتتخذ الشكل البيضوي أو نصف الدائري. وتتكون من جدارين آ-ب، تبلغ أبعادها ٨٥×٧٠ م تقريباً. وتبدو جدرانها منخفضة في الناحية الشمالية، في حين تبلغ ٣ م في الناحية الجنوبية وذلك بسبب اختلاف مستوى الأرض التي أنشئ البناء عليها.

٢- الدكة العلوية وتدعمها المصطبة السابقة، وتقع عليها المباني الأساسية للمعبد، والتي بقيت محفوظة العناصر بشكلها شبه المنحرف. وتبلغ أطوال أضلاعها ٢٦×٥,٥×٢٧×٢٥ م تقريباً. وقد فُرش سطحها بقطع بلاط من الحجر الكلسي. وتتميز في منطقتين آ-و ب وتقع الثانية أسفل الأولى آ التي تحوي حرم المعبد المقدس، وكانت مسورة بجدار يحيط بها، ووجد فيها بقايا تتعلق بطقوس العبادة^(٧٠)، منها دائرتان من الحجارة المنصودة تقعان في منتصف الدكة، يعتقد هـ أندرسون أنها عبارة عن مذبح مزدوج^(٧١)، في حين ترى أ. كاسبرز أن هذه الدوائر الحجرية ماهي إلا أماكن زرعت فيها الشجرة المقدسة، وهي شجرة النخيل^(٧٢). ثم إلى الجنوب من هذه الدوائر وجدت ثلاث من القطع الحجرية المغروسة في الأرض والمثقوبة من الأعلى والتي يبلغ ارتفاعها حوالي ٨٠ سم، اعتقد في البداية أنها حجارة كانت تربط بها حيوانات الأضاحي قبل أن تقدم

Andersen, H., op.cit., (1986), pp.170-171.

(٧٠)

Potts, D., op.cit., Vol:I.(1990), pp.201-203.

Andersen, H., ibid, pp.170-171.

(٧١)

During-Caspers, E., "Dilmun and the Date Tree", E.W.23, (1973), p.75.

(٧٢)

Potts, D., ibid, pp.201-203.

قرايين للآلهة^(٧٣). ولكن ب. مورتسن أورد مؤخراً ما أشارت إليه ا. بورادا من وجود تشابه بين هذه الحجارة وحجارة مماثلة لها وجدت في المعابد الواقعة على البحر المتوسط، وقد كانت تستخدم كمرساة للسفن^(٧٤) حيث يودعها البحارة في المعبد، إيفاءً لنذر عودتهم من أسفارهم سالمين^(٧٥).

وإلى الغرب من منطقة آ وبالتحديد في منطقة ب وجدت بعض بقايا لغرف، وإذا انحدرنا في الاتجاه نفسه أيضاً، فإنه يصادفنا معلم آخر من معالم معبد باربار هو:

٣- البئر المقدسة التي شيدت حولها غرفة من الحجارة الجيدة التي تقع أسفل المصطبة البيضوية السفلى، وتتصل بحرم المعبد المقام في الدكة العلوية عن طريق درج حجري يبلغ طوله ١٥ متراً تقريباً، وعرضه متران، ويحوي ٣٠ درجة Steps مازالت ثمانية منها محتفظة بشكلها السابق^(٧٦). وقد عثر في جانبي السلم على صف من الحجارة المثقوبة^(٧٧)، يعتقد أنها كانت قواعد لأعمدة من الخشب غلّفت برقائق من النحاس، وحُمل فوقها قطعة من القماش لتظلّل الطريق للهابطين عبر الدرج من حرم المعبد^(٧٨) إلى حوض الماء المقدس^(٧٩).

(٧٣) هـ . الصفدي وآخرون، (١٩٨٨)، مرجع سابق، ص ٩٣.

Glob P.V., "Temples of Barbar", Kuml, (1954).

(٧٤) انظر الشكل رقم ٢٣ ص ٢٩٦.

Mortensen, P., op.cit., (1986), p.184.

(٧٥)

Andersen, H., op.cit., (1986), p.172.

(٧٦)

(٧٧) انظر الشكل رقم ٢٤ ص ٢٩٦.

During-Caspers, E., "The Bull's Head from Barbar Temple II, Bahrain:A

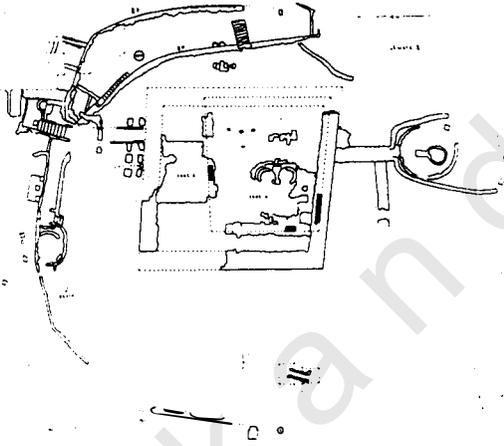
(٧٨)

Contact with Early Dynastic Sumer", E.W.21, (1971), pp.217-223.

(٧٩) حاول بعض الباحثين الذين عتوا بدراسة آثار العمارة الدولونية في البحرين، وضع بعض الفرضيات الخاصة بعبادة الماء =

٤- أما المعلم الرابع والأخير في مبنى معبد باربار فهو الحظيرة التي تقع إلى الشرق منه، ويعتقد أنها كانت لحيوانات الأضاحي التي تُؤوى فيها قبل تقديمها للذبح. وتقدم الأضحية إلى المصطبة أو الدكة العلوية التي تقاد الحيوانات نحوها عبر المنحدر الموصل إليها. وقد وجد المتقبون في جنوب هذه الحظيرة هياكل حيوانات ورماد تخلف من حرق مثل هذه الأضاحي. وقد بنيت هذه الحظيرة خلال فترتين متتاليتين. وفي البداية اتخذت الشكل الدائري، وكانت صغيرة. أما في المرحلة التالية فقد اتسعت مساحة بنائها مع اتخاذها الشكل البيضاوي^(٨٠).

- (شكل ٤)



معبد باربار الثاني^(٨١)

= والخشب، على ضوء ما اكتشف من عناصر معمارية تشكل وحدة دينية تتركز حول هذه العبادة في كل من معابد باربار، وفي موقع أم السجور (هـ. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨) ص ٩٨). وقد أظهرت الاكتشافات بئر ماء عذبة في كل من الموقعين السابقين ارتبطتا ببعض العناصر العمرانية والدينية المشابهة. فعلى فوهة كل بئر أنشئت غرفة من الحجارة الجيدة يتم الوصول إليها عن طريق درج هابط أقيم على جوانبه بعض من رموز العبادة المتمثلة بالكشيش الجائين على قاعدتهما عند رأس الدرج، في بئر أم السجور. أما في معبد باربار فتتمثل فيما وجد من صف الحجارة المثقوبة على جانبي الدرج الهابط إلى حوض الماء المقدس. وقد أشرنا إلى قيام هذه الأعمدة بتظليل الطريق عن المتعبدين الهابطين إلى النبع. وترى أ. كاسيرز أن هذه الأعمدة زينت برؤوس حيوانات، ولا تستبعد أن يكون رأس الثور النحاسي الذي عثر عليه في معبد باربار، كان مثبتاً على أحد هذه الأعمدة. وتعتبر رموز العبادة هذه في الموقعين كلاهما من الطقوس الدينية المرتبطة بعمليات التطهير والاعتسال التي غالباً ما يكتنفها نوع من السرية، والتي تقوم في الأسفل بالقرب من حوض الماء المقدس.

انظر: During - Caspers, e., ibid, pp.217-223.

Andersen, H., op. cit., (1986), p.172.

(٨٠)

Andersen, H. ibid., p.170.

(٨١)

ولإيفاء موضوع الصلات الحضارية بين دلون وبابل حقه من البحث تجدر الإشارة إلى نماذج اللقى الأثرية التي وجدت في أنقاض معبد باربار الثاني، والتي تشكل بعض السمات الرئيسة المميزة لحضارة دلون المكتشفة في جزيرة البحرين، والتأثيرات الواردة إليها من المراكز المجاورة. فتحت أرضية هذا المعبد عشر على رأس ثور مصنوع من معدن النحاس، يعتبر من المظاهر الهامة في التراث الدلوني، ويبلغ ارتفاعه حوالي ٢٠ سم. وقد تمت دراسة هذه التحفة الفنية من قبل عدد من الباحثين، ويرجح أنه كان يمثل الجزء العلوي من صندوق خشبي لقيثارة موسيقية، يعمل على تضخيم الصوت الصادر من العزف على أوتارها في الاحتفالات الدينية المقامة في المعابد. وكان نموذج هذه القيثارة ذات الأوتار المثبتة على صندوق خشبي شبيه بجسم العجل، شائعاً في بلاد الرافدين، ومثلها في دلون. فقد عرضت الأختام الدلونية المكتشفة في جزيرة فيلكا صوراً لقيثارة تتكون من جسم ثورين يجلس خلفهما عازف يعزف على أوتارها بأصابعه. وتذكر نصوص مدن بلاد الرافدين أن أصوات أنغام العزف على أوتار القيثارة تصدح بمثل حوار الثور^(٨٢). ويقدم هذا العمل الفني الذي يظهر مدى ارتباط الموسيقى وآلاتها بالحياة العامة والدينية في المجتمع الدلوني الراقى، دليلاً آخر على عمق المؤثرات الرافدية في تراث دلون. فقد تمت مقارنة رأس الثور السابق مع نظائره الشهيرة التي عثر عليها في كل من مقبرة مدينة أور الملكية، وفي مدن أخرى مثل تلو والعييد وخفاجة، تعود جميعها إلى زمن عهد السلالات الباكرا^(٨٣). إلا أن بعضاً من الباحثين أرجع زمن صنعه إلى نهاية الألف الثالث ق.م. بناءً على الشبه الكبير الذي يربط بين أسلوب صنعه وطراز التواء قرونه مع نماذج لرؤوس ثيران منقوشة على رسوم

(٨٢) هـ.. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨م)، ص ص ٩٤-٩٥.

Caspers D,E.,Ibid, pp.217-223.

(٨٣)

الأختام الأسطوانية الأكادية وأختام سلالة أور الثالثة^(٨٤). ومن بين اللقى الأخرى المكتشفة في معبد باربار الثاني ثلاثة أوان من حجارة المرمر Alabaster ذكر بعض الباحثين أن أصولها ترجع إلى عهد المملكة القديمة في مصر. غير أن الدراسات الحديثة أظهرت أن مثل هذه الأواني كانت منتشرة في الشرق الأدنى. حيث عرفت في مقابر أور الملكية كما وجدت بشكل وفير في مناطق الهضبة الإيرانية وعلى الحدود الإيرانية-الأفغانية خلال الفترة ما بين ٢٥٠٠-١٨٠٠ ق.م^(٨٥). كما أسفرت حفريات المعبد الثاني عن العثور على تحف برونزية منها على سبيل المثال مقبض لمرآة مصنوعة على شكل جسم إنسان، وتشير هذه القطعة إلى مدى الصلات التجارية التي بلغت تجارة دلمون، فقد وجدت نظائر لمقبض المرآة هذا في مناطق تقع إلى الشرق من دلمون. كمنطقة مهبي في بلوشستان التابعة لحضارة كولي، وأيضاً من منطقة بكتيرا (شمال أفغانستان وجنوب أوزبكستان). وعثر على العديد من مثيلاته مؤخراً في جنوب إيران، وقد ساعدت هذه الاكتشافات على تحديد زمن ظهورها الذي أرخ للفترة ما بين نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م^(٨٦).

٣ - معبد باربار الثالث :

يختلف هذا المعبد عن سابقه، فهو مقام فوق مصطبة مربعة الشكل تبلغ أبعادها حوالي ٣٨×٣٨م أقيمت بكاملها على المصطبة العلوية للمعبد الثاني.

Mortensen,P., ibid, p. 148.

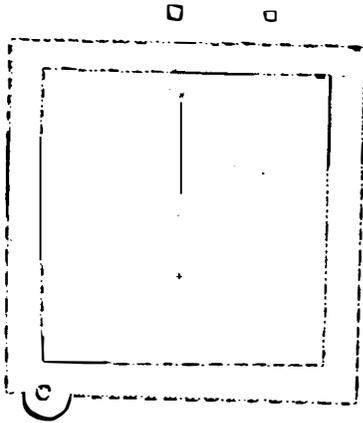
(٨٤)

Cleuziou, S. op.cit.,(1989),p.26.

(٨٥)

Ibid,p.31.

(٨٦)



- (شكل ٥) معبد باربار الثالث *

ويأخذ مخطط المعبد شكلاً مربعاً أيضاً. وقد زوّد المعبد من ناحية الشمال بدرج حسبما تشير إلى ذلك قطع من الحجارة المبعثرة هنالك. أما في جنوبه الشرقي فقد بقيت البئر المقدسة السابقة تقوم بوظائفها في تزويد الموقع بالماء من خلال فتحة عميقة أنشئت فوق البئر مباشرة. وقد تعرّض هذا المعبد إلى عمليات تخريب شوهت معالمه بسبب الاستمرار في سرقة حجاراته عبر مختلف الأزمنة^(٨٧).

٤ - المعبد الشمالي الشرقي :

وهو معبد آخر اكتشف في منطقة باربار، ويقع إلى الشمال الشرقي من معبد باربار الرئيس، وهو يشبه إلى حدٍ ما المعبد الثالث المربع الشكل، ويتكون من مصطبتين اثنتين علوية وسفلية، أما العلوية فما زالت بحالة جيدة، وقد تم الكشف

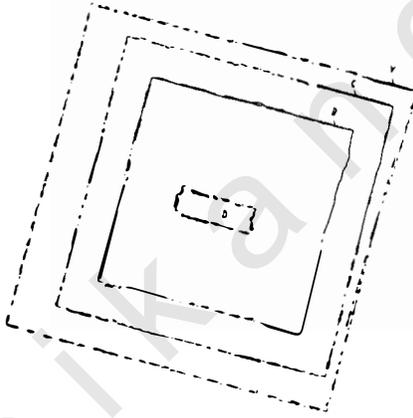
Andersen ,H .Ibid.,p.173 .

Andersen, H., op.cit.,(1986),p.173.

*

(٨٧)

عن جوانب أضلاعها وهي حوالي ٢٤×٢٤م، أي مربعة الشكل، قائمة على طبقة مستوية من الجص، وأنشئء فوقها جداران مربعان أيضاً، داخلي وخارجي، يوافقان مخطط المصطبة المربعة، ويقع على الجدار الداخلي حرم المعبد^(٨٨). كما أدى الكشف الأثري إلى التعرف على حفرة في منتصف المعبد حفرت من قبل لصوص. وعند سبرها وجد أن هناك بناءً يسبق هذا المعبد يقع تحته مباشرة. ومن دراسة الفخار المكتشف في جوانب هذا المعبد أمكن تحديد زمن بنائه. ويرجح أنه كان خلال منتصف عصر سلالاتي اسين-لارسا، أي معاصراً لزمن معبد باربار الثاني. ويسبق زمن إنشاء معبد باربار الثالث الذي يليه زمنياً^(٨٩).



- (شكل ٦)

معبد باربار الشمالي

(٩٠) الشرقي

Andersen, H., ibid, p.174.

(٨٨)

Mortensen, P., ibid, p.183.

(٨٩)

Andersen, H.op.cit.,p.175.

(٩٠)

لم يزودنا المعبدان السابقان ، معبد باربار الثالث والمعبد الشمالي الشرقي ، بلقى أثرية كثيرة، إلا أن انتشار كسر فخار باربار الأحمر ذو العصابات الدائرية الناتجة red-ridged ware بين أرجاء تلك المعابد جميعها منذ المعبد الثاني وخلال مختلف مراحلها المتأخرة (الشمالي الشرقي والثالث)^(٩١) سهل مهمة التحديد الزمني الذي ازدهرت فيه حضارة دلمون من خلال نشوء جميع هذه المعابد في باربار. وأظهرت الدراسات الحديثة لبقايا فخار آخر مكتشف ضمن أطلال معابد باربار (الثاني الشمالي الشرقي والثالث) إلى وجود أنماط من أوان فخارية مشابهة لما وجد في بلاد الرافدين وتعود إلى فترة سلالة اسين-لارسا^(٩٢). كما حوت أطلال معبد باربار الثالث كسراً من الفخار المستورد من بلاد الرافدين خلال العهد البابلي القديم (سلالة حمورابي) ويعود بعضها إلى العهد الكاشي المتأخر^(٩٣). هذا التوافق الزمني المستمد من دراسة أواني الفخار يؤيد ما وجد من أختام دلمون مصنفة حسب التصنيف الزمني الذي وضعت ف. كجاروم^(٩٤) لهذه الأختام^(٩٥).

٥- أنصاب زلاق^(٩٦) : Zellaq

قبل الانتهاء من سرد ما أسفر عنه التنقيب الأثري من شواهد مادية لموقع باربار، يتوجب التعريف أيضاً بما تم الكشف عنه في موقع زلاق القريب من معبد

Potts, D., op.cit., (1986), p.204.

(٩١)

Mortensen, P., ibid, p.183.

(٩٢)

Mortensen, p.,ibid, p.185.

(٩٣)

(٩٤) انظر ص ١٥٥ من هذا الفصل.

Kjaerum, F., "Seals Of 'Dilmun-type'from Failaka, Kuwait", P.S.A.S.Vol:10,(1980) (٩٥)

,p.46.;

Mortensen, P., ibid, p.185.

(٩٦) انظر الشكل رقم ٢٥ ص ٢٩٧.

باربار . فقد نشرت البعثة الدانيماركية أنه في عام ١٩٥٧م تم العثور على اثنين من أنصاب التذكير phallic symbols ، المعروفة باسم بيت ايل ، يبلغ طول الأول ١٣٠ سم والثاني ٧٣ سم . وهذان النصبان الحجريان اسطوانيا الشكل ، تنتهي قمة كل منهما بقبة دائرية قليلة الارتفاع ، وقد صنعا من الحجر الكلسي المقطوع من مقالع جزيرة جدة^(٩٧) . كما أظهر التنقيب في الموقع انتشار فخار باربار الأحمر ذي العصابات الدائرية الناتئة red-ridged ware ، مما ساعد على تحديد زمن صنع هذه الأنصاب ، الذي يوافق بدايات الألف الثاني ق.م.^(٩٨) .

وقد كان النصبان موضع دراسة من قبل ا. كاسبرز^(٩٩) التي أكدت على مدى تأثير حضارة وادي السند في الشواهد الأثرية المكتشفة في دلمون، نظراً لوجود مثل هذه الأنصاب التي تبلغ أطوالها حوالي ٩٠ سم ، في موقعي موهنجودارو- حارابا وتعتبر هذه العناصر الأثرية إحدى مظاهر عبادة الخصب التي كانت منتشرة بصور شتى في حضارات الشرق القديم . إلا أن هذا الدليل الأثري يرجعنا مرة أخرى إلى الحضارة الآمورية الكنعانية ، التي عرفت معابدها وجود مثل هذه الأنصاب في باحاتها الواسعة^(١٠٠) ، منذ الألف الثالث ق.م . كما يشهد معبد نيني- زازا Ninni-Zaza المكتشف في مدينة ماري . ويضم مخطط هذا المعبد باحة واسعة يتوسطها حجر بازلي مخروطي الشكل^(١٠١) ، يعبر عن رمز الخصب المذكور الذي عبد في المجتمعات الكنعانية واستمرت طقوس عبادته في هياكل معابدها العائدة

During-Caspers, E., ibid, p.217-223. (٩٧)

Potts, D., op.cit., Vol:I, (1990), P.207. (٩٨)

During- Caspers D, E., ibid, p.217-223. (٩٩)

(١٠٠) قامت إدارة الآثار والمتاحف في دولة البحرين بنقل النصب الكبير الذي يبلغ طوله ١٣٠ سم إلى معبد باربار بعد فقدان النصب الثاني.

(١٠١) أ، بارو، تر. ر. نفاخ، مرجع سابق، ص ٧٣.

إلى الألف الثاني ق.م. في كل من مدن بيت شان وجزر وأوغاريت(رأس شمرة) حيث كون أحد المعالم الرئيسة بجانب المذبح الصخري الذي تقدم عليه الأضاحي والمنصة المقدسة أو الشجرة المقدسة، والغرف التي تحت الأرض. فكان هذا النصب بمثابة قاعدة عامة في طقوس العبادة الكنعانية الفينيقية^(١٠٢) التي وجدت طريقها إلى دلمون.

- قرية دراز: بئر أم السجور- معبد دراز:

٦ - بئر أم السجور:

تقع قرية دراز في الشمال الغربي من جزيرة البحرين. وفي عام ١٩٥٤م، قامت البعثة الدانيماركية بالكشف عن بئر أم السجور التي اتخذت موقعها في الجهة الشرقية من هذه القرية. ويقال إنها أكبر آبار البحرين قاطبة. أظهرت أعمال التنقيب عن فوهة بيضوية الشكل، تنتشر حولها كتل من الحجارة الكلية المنحوتة جيداً، ويهبط منها إلى أسفل، حيث غرفة البئر الصغيرة بواسطة درج يحيط به جداران متوازيان. وتبلغ أبعاد هذه الغرفة حوالي ٤٨, ٤٠ × ١, ٤٠ م. وعلى جانبي رأس الدرج اكتشفت قواعد من الحجر يرجح أنها كانت لتمثالين من الحجر الكلسي يمثلان كبشين صغيرين جاثيين، يبلغ ارتفاعهما حوالي ٢١ سم، عثر عليهما مقطوعي الرأس^(١٠٣). وهناك أكثر من دراسة قامت بها كاسبرز^(١٠٤) بشأن هذين التمثالين. و حددت فترة ظهورهما من نهاية الألف الرابع حتى الألف

(١٠٢) ف. حتي، المرجع السابق، ص ١٣٠.

(١٠٣) Bibby, G., "The Well of the Bulls", Kuml, (1954)

(١٠٤) Caspers D,E., "Statuary In The Round from Dilmun" P.S.A.S. Vol:6, (1976),

pp.10-39.;

Caspers D,E., "Animal Designs and Gulf Chronology", B.T.A., pp.286-304.

الثالث ق.م. ، بعد أن أشارت بشكل مفصل إلى التأثيرات السندية والرافدية في أسلوب صنع هذه التماثيل من خلال مقارنة للعناصر الفنية لتماثيل خراف اكتشفت في مواقع حضارة موهنجودارو وحارابا، وأيضاً لما وجد منقوشاً على الأختام الأكادية من صور تمثل هذه الأنواع من الحيوانات المدججة. غير أن الدراسات الحديثة أثبتت أن هذا الموقع يعود إلى بداية الألف الثاني ق.م. بسبب غزارة مخلفات أواني فخار باربار الأحمر ذوات العصابات الدائرية الناتئة red-ridged ware في هذا الموقع^(١٠٥).

٧ - معبد دراز:

يقع إلى الشرق من هذه القرية بالقرب من بئر أم السجور السابق. ويختلف أسلوب بنائه عن المعابد المكتشفة في باربار أو في بلاد الرافدين. فقد أظهرت التنقيبات وجود أعمدة دائرية كبيرة داخل المعبد يبلغ قطرها حوالي ١٢٠ سم ، حافظ جزء منها على بقاياها حتى ارتفاع ٦٠ سم. تقريباً، بنيت من الحجارة الصغيرة المغطاة بملاط حجري. وتتخذ هذه الأعمدة محاور مستقيمة تبتعد عن بعضها مسافة ٢ م إلى ٣ م. ، كما توجد قاعدة مربعة الشكل يعتقد أنها قاعدة لتمثال يقع بين صفوف الأعمدة هذه، وفي منتصف المعبد تقوم غرفة العبادة التي وجد بها مذبح، وقد قدر تاريخ المعبد بناء على ما تم اكتشافه من لقي أثرية كالأختام الملونة وأواني فخار باربار الأحمر ذوات العصابات الدائرية الناتئة Red-ridged Ware ببداية الألف الثاني ق.م.^(١٠٦).

(١٠٥) هـ.. الصفدي وآخرون، المرجع السابق، (١٩٨٨)، ص ٩٧.

Potts,D., op.cit., Vol:I.(1990), P.207.;

(١٠٦) هـ.. الصفدي وآخرون، المرجع السابق، (١٩٨٨)، ص ٩٦.

٨ - المدافن :

تحدثنا من قبل عن ظاهرة تلال المدافن وانتشارها في البحرين، حيث قدّر الباحثون عددها بما يفوق ١٧٢,٠٠٠ مدفن^(١٠٧)، وأن تاريخ الغالبية من المدافن التي تم التنقيب عنها منذ قرن من الزمن حتى اليوم تعود إلى بداية الألف الثاني ق.م.^(١٠٨).

تتركز هذه المدافن في الجزء الشمالي من الجزيرة بالقرب من المستوطنات القديمة، فهناك تلال مدافن باربار، سوق الخميس، أبو عثيرة، سار. وجنوب هذه المنطقة نجد مدافن أم جدار، المالكية، كرزكان، بوري، مدينة عيسى، وتلال عالي التي تعتبر أضخمها جميعاً^(١٠٩). وقد اتضح من خلال حديثنا عن مدافن سار سابقاً أن بعضاً من المخلفات الجنائزية للمدافن المركبة أو المترابطة Burials-Complex السطحية تعود إلى ألف الثالث ق.م.، في حين أن أغلبها الباقي يعود إلى بداية الألف الثاني ق.م. وخاصة ماكثفت عنه تلال المدافن في موقع سار (أكبر حقل مدافن) بأشكالها المختلفة. ولم يقتصر ظهور مخلفات الألف الثاني ق.م. على مدافن سار بل وجدت هذه البقايا الأثرية في العديد من القبور التي تم التنقيب فيها على الأخص في منطقة عالي^(١١٠). ومن أبرز اللقي التي اعتبرت مؤشراً هاماً على انتساب هذه المدافن إلي هذه الفترة، أواني فخار

Frohlich,B., "The Human Biological History of The Early Bronze Age Population", (١٠٧) B.T.A, p.62.

Potts,D.,ibid, p.210.

(١٠٨)

(١٠٩) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ١١.

Frifelt,K., "Burial rounds near Ali excavated by the Danish Expedition", B.T.A, (١١٠)

ج. بيبي، تر. أ. عبيدلي، مرجع سابق، ص ١٠٨؛ p.129;

باربار الأحمر ذوات العصابات الدائرية الناتئة Red-ridged Ware، إضافة إلى الجرار الاسطوانية الشكل Ovoid-round-based jars والتي كانت متشرة بشكل ملحوظ في معظم آكام القبور. وقد عثر على هذه الأواني في سويات المدينة الثانية في موقع رأس القلعة أيضاً، كما عثر في هذه المدافن على أختام دلون التي تعود إلى الحقبة المتأخرة^(١١١).

ونظراً لعمليات النهب التي تعرض لها أغلب مانقب به من المدافن، أدى ذلك إلى صعوبة تحديد المكانة الاجتماعية لصاحب المدفن. ولكن يرى بعض الباحثين من خلال أحجام المدافن المختلفة، دليلاً على مكانة المتوفى، حيث اعتبرت مدافن عالي مدافن ملكية بناء على كبر حجمها^(١١٢). وبالمقابل، اعتبرت مدافن سار لعامة الناس من سكان الجزيرة في تلك الفترة^(١١٣). وقد قام بعض العلماء بدراسة انثروبولوجية لهياكل الموتى في بعض من قبور البحرين^(١١٤)، ومن النتائج التي توصلت إليها إحدى هذه الدراسات، وجود جميع فئات الأعمار سواء بين الذكور أو الإناث، وأن نسبة المتوفين فيها تعادل من عاصرها في المجتمعات المجاورة لها. ولكن تغلب على مدافن البحرين ارتفاع نسبة البالغين بين المتوفين فيها^(١١٥).

Potts,D.,ibid, pp.210-12-13.;

(١١١) م . ابراهيم، مرجع سابق، ص٧٣.

Hojlund,F., op.cit.,1989, p.48.

(١١٢)

Frifelt, K.,ibid, p.134.

(١١٣)

Frohlich,B.,op.cit., pp.47-63.;

(١١٤)

Hojgaard,K., "Dental Anthropological Investigations on Bahrain", B.T.A., pp.64-71.

Frohlich,B.,ibid, p.63.

(١١٥)

- المدفونيات العمرانية والتاريخية لتلال المدافن:

وقبل ختام البحث في موضوع مدافن البحرين، لا بد أن نشير إلى أن وجودها بهذا الحجم دفع بعض الباحثين إلى طرح عدد من التساؤلات عن أسباب وجودها الذي اعتبر ظاهرة محيرة وغريبة في جزيرة مثل البحرين ومحاولة تفسير هذه الظاهرة .

ومن أهم التفسيرات، ماتطرق إليه س. كارلوفسكي C.Karlovsy من أن المبرر لوجود هذا العدد الهائل من تلال المدافن في دلمون يعود إلى المكانة المقدسة التي حظيتها في الأدب السومري . فكانت هي المكان الذي رغب السومري في أن يدفن فيه بعد موته، وبالتالي فهذه القبور تعود لسكان بلاد الرافدين الذين قدسوا دلمون في أساطيرهم^(١١٦) . في حين يرى ب. أليستر خلاف ذلك من حيث أن الوثائق الكتابية والأثرية لتاريخ بلاد الرافدين القديم لا تقدم تفسيراً يسهم في توضيح ظاهرة تلال المدافن في البحرين^(١١٧) .

أما ب. فروهليخ B.Frohlich فقد أوضح في دراسته السابقة من أن وجود هذا العدد من تلال المدافن في البحرين لا يعتبر ظاهرة فريدة، فقد أظهرت دراسة مشابهة لمدافن باب الظهرة في الأردن والعائدة لبداية العصر البرونزي، إلى وجود عدد مماثل من المدافن والذي قدر بحوالي ٢٥٠,٠٠٠ مدفن، وهذا العدد نتيجة لكثافة سكانية في مجتمع يقدر عددهم بحوالي ٦٠٠٠ نسمة، على مر ألف سنة . لذلك ينبغي -كما يقول ب. فروهليخ- أن لانتهب في تفسير هذه الظواهر

Lamberg-Karlovsy,C., "Dilmun:Gateway to Immortality", J.N.E.S.41,(1982), (١١٦)
pp.45-50.

Alster, B.,op.cit., p.54. (١١٧)

أواعبار مدافن البحرين هي لسكان من خارج المنطقة. ثم يعول على أن السبب في محاولات وضع العديد من التفسيرات لوجود مدافن البحرين هو ما يتركه « الانطباع الأول عند رؤية هذه التلال على مد البصر مما يجعل الكثيرين يبحثون عن الإجابة من خلال وضع التخمينات الحضارية دون الاعتماد على التحليل المنطقي القائم على ما وجد من المخلفات والمواد الأثرية لما تم التنقيب فيه والكشف عنه»^(١١٨).

تناول ف. هوجلاند مؤخراً موضوع تلال المدافن في البحرين، ملمحاً إلى الأسباب الطبيعية التي أدت إلى ظهورها بهذه الصورة، فقد افترض أن جميع مدافن البحرين تقريباً قد قامت بالقرب من المستوطنات القديمة. وأنها وجدت على هضبة صخرية لا يمكن زراعتها، وأن غياب مثل هذه الظاهرة الجيولوجية في الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة، أدى إلى اختفاء تلال المدافن من متوطنة الحجر القائمة في السهل الزراعي (في الشمال الشرقي)^(١١٩). وقد وجد أن سكان هذه المستوطنة حفروا قبورهم تحت سطح الأرض. وهذه القبور تعود إلى بداية العصر البرونزي. تم أعيد استخدامها في زمن متأخر حتى العصر الهلينيستي^(١٢٠).

والذي يبدو أن الظروف الطبيعية هي التي حتمت على إنسان ذلك العصر أن يبني قبره فوق سطح الأرض كان بسبب الصعوبات التي قد تواجهه في عملية الحفر في الصخور وبالتالي كان لزاماً عليه أن يغطي غرفة الدفن التي بنيت على سطح الأرض بشكل محكم بعيداً عن أيدي العابثين والحيوانات. فكان أن ظهرت

Frohlich, B., ibid, p.63.

(١١٨)

Hojlund, F., op.cit., p.48.

(١١٩)

(١٢٠) م. إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٣.

تلك التلال المخروطية بهذه الصورة ليس في البحرين فحسب، ولكن على شواطئ الخليج العربي. ويورد م. ابراهيم عند الحديث عن أشكال المدافن بأن تلال المدافن التي تحوي غرفاً فوق سطح الأرض « تمثل الغالبية العظمى من تلال المدافن ليس فقط بين الأمثلة التي نقبنا فيها- في موقع سار- وإنما مئات، إن لم تكن غالبية التلال في المرحلة الدلمونية»^(١٢١).

وهذا النوع نفسه من المقابر هو الأكثر انتشاراً، كما أوضحت حملة التنقيب التي قامت بالكشف عن تلال مدافن جنوب الظهران في المنطقة الشرقية^(١٢٢).

ولكن يبقى الشيء المحير في تلال مدافن البحرين رغم التشابه في طريقة الإنشاء والتقسيمات هو كبر حجم تلال عالي، حيث يصل ارتفاع بعضها إلى ٥ م.^(١٢٣) تقريباً. مما حدا ببعض الباحثين إلى تعريفها بالمقابر الملكية، رغم أن المعثورات الأثرية التي وجدت بها تعتبر فقيرة إلى حد ما بسبب ماتعرضت له من عمليات نهب دقيقة. ففي أحد مدافن عالي، عثر على قطعة ذهبية حلزونية صغيرة تعتبر جزءاً أصغيراً من قلادة كانت نماذجها منتشرة في مدن بلاد الرافدين وخاصة المدن الشمالية مثل تل براك، وآشور، وماري، وأيضاً في الأناضول، في مدينة طروادة Troy، وأرخ زمن ظهورها في نهاية الألف الثالث ونهاية الألف الثاني ق.م.

(١٢١) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ٢١.

(١٢٢) ج. زارنيس وآخرون، 'تقرير مبدئي عن حفرة جنوب الظهران موسم ١٤٠٣هـ'، أطلال ٨، (١٤٠٤هـ)، ص ٢٧.

(١٢٣) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ١١.

(شكل ٧) جزء من قلادة

ذهبية (١٢٤)



كما عثر على قطع صغيرة من العاج وخرز من العقيق، وكسر من بقايا بيض النعام، وبعض من أواني الفخار الدلمونية والرافدية والسندية بأعداد قليلة نسبياً في مدافن أخرى^(١٢٥). وهناك نص مسماري من قصر مدينة ماري الملكي، نشر حديثاً تناول توزيع حصص من الزيت لملك دلمون، ويعود هذا النص إلى حوالي ١٧٨٠ ق.م. ويذكر ف. هوجلاند أن هذا النص يعتبر الأول بالنسبة لذكره ملكاً لدلمون في العصر البرونزي « وهو يدعم تعريف مقابر عالي، بالمقابر الملكية، ويؤيد هذه المقولة ليس فقط كبر حجم هذه المقابر، ولكن أيضاً موقعها كمقابر منفصلة »^(١٢٦).

٩ - مستوطنة سار :

إن أول من نبه إلى وجود هذه المستوطنة التي تعود إلى أوائل الألف الثاني ق.م.، البعثة الأردنية البحرينية التي نقبت في مدافن سار بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٥ م. فقد أظهرت حفرياتهما في هذا الموقع وجود آثار لمستوطنة سكنية تقع

Cleuziou,S.,op.cit.,(1989), p.32.

(١٢٤)

Frifelt,K., op.cit., pp.129-133.

(١٢٥)

Hojlund,F.,op.cit., (1989), p.49.

(١٢٦)

بالقرب من هذه المدافن^(١٢٧). وقد تشكلت في وقت لاحق بعثة انجليزية عرفت باسم بعثة لندن-البحرين الأثرية التي باشرت التنقيب في هذه المستوطنة منذ عام ١٩٩٠م، وما زالت مستمرة حتى الآن^(١٢٨).

تشرف مستوطنة سار من ناحية الشمال والشرق على السهل الشمالي الخصيب لجزيرة البحرين، وتقدر مساحتها بحوالي ٣,٥ هكتار (٣٥٠٠٠م^٢). وتتكون المستوطنة من المعبد^(١٢٩) الذي يقع على تلة عالية، وإلى الجنوب والجنوب الشرقي منه تقع المجمعات السكنية التي تتصل بهذا المعبد عن طريقين أحدهما يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، والآخر من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. وتوجد عند واجهة المعبد أو مدخله الرئيسي من الخارج خمسة أعمدة دائرية. ويتخذ المعبد شكل شبه المنحرف ومساحته ١٦,٥×٢٥,٩م، مبني من حجارة محلية غير منضدة. ويحتوي على ثلاثة أعمدة في الداخل تمتد في صف واحد، أحدهما دائري والاثنان الآخران مربعاً الشكل. وأحد هذين العمودين أقيم على جانبه مذبح يشبه إلى حد كبير مذبحاً آخر مقاماً على الجدار الجنوبي الشرقي للمعبد، «ولربما يتخذ المذبحان^(١٣٠) شكل قرني الثور»^(١٣١).

(١٢٧) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٥.

(١٢٨) اعتمدت هذه الدراسة لمستوطنة سار على مانشرته البعثة الانجليزية عام (١٩٩١)، وهو التقرير الذي أورده كيلك وآخرون : Killick,R.G.et al."London-Bahrain Archaeological Expedition (1990) Excavations at Sar",pp.1-24.

(١٢٩) انظر الشكل رقم ٢٦ ص ٢٩٨.

(١٣٠) ولكن يبدو أنه بدل أن يكون المذبحان مسطحين، فقد تقوست نهايتهما قليلاً نحو الأعلى مما يوحي بأنهما أعدا لتلقي التقدمة وليس كما أشارت بعثة التنقيب.

Ibid.,pp.1-24.

(١٣١) انظر الشكل رقم ٢٧ ص ٢٩٨.

كما أظهر التنقيب في هذا المعبد وجود غرفتين في الناحية الغربية إضافة إلى المنصة Podium وحوض الماء المقدس trough اللذين وجدا في الناحية الشمالية والشمالية الغربية منه. هذا عن المعبد، أما عن المنطقة الكنية، فإنها تقع في أدنى التل الذي يتوسطه المعبد والذي يصله بمنازلها الطريقتان المتقدمان، وقد شيدت هذه المساكن بالقرب من بعضها على شكل مجموعات من الوحدات الكنية Blocks، ويوجد ما يقرب من ثلاثة منازل في كل وحدة. ويغلب على منازل هذه المدينة التناسق والتشابه الكبير في طريقة الإنشاء. ويظهر مخطط المنزل بالشكل المستطيل. ويتكون من غرفتين، تتخذ الغرفة الكبرى منهما شكل الحرف اللاتيني L، والباقي عبارة عن فناء يحوي العديد من المرافق المنزلية مثل الفرن، وحوض الماء. كما استدل على وجود سقف لغرف المنازل من خلال بقايا سعف النخيل التي وجدت على أرضياتها.

هذه أهم الخطوط العامة لشكل المستوطنة الدلمونية التي قامت في بداية الألف الثاني ق.م. كما أكدته مخلفاتها من لقي مختلفة، يأتي فخار باربار الأحمر ذو العصابات الدائرية الناتئة Red-ridged Ware في مقدمتها من حيث كثافة انتشاره في أرجاء المستوطنة. ومن جهة أخرى يلاحظ اختفاء فخار المدينة الأولى ذو العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلحمة Chain-ridged Ware. مما حدا بالمتقنين الانجليز إلى تحديد بداية ظهورها بناء على دراسة فخار باربار التي قام بها ف. هوجلاند والتصنيفات الزمنية التي وضعها لكل نوع وحجم من هذه الأواني إلى 1900 ق.م. . هذا علاوة على اكتشاف العنصر الحضاري الآخر لمظاهر الثقافة الدلمونية، ألا وهو الختم الدائري، ختم دلمون، فقد تم العثور على عشرة أختام بين جنبات منازل المستوطنة وأرضياتها، وقد تجلت فيها عناصر الجليتك التي تميزت بها أختام دلمون للنخبة المتأخرة. هذا كما أظهرت عمليات الحفر العديد من كسر أواني

حجر الاسيتاتيت، الحجر الصابوني، والخرز وسلال القار، وأوزان سنديّة تناظر ماسبق أن عثر عليه ج.بيبي في موقع رأس القلعة. هذا وقد مارس سكان المستوطنة العديد من الحرف اليدوية، فقد دلت عينات من نواة البلح على معرفة سكان المستوطنة زراعة النخيل، إضافة إلى معرفتهم لأساليب الصيد البري والبحري من خلال بقايا لهياكل الغزلان والسحالي والطيور والأسماك. أما في مجال المعادن، فقد عثر على رؤوس رماح من النحاس، كما يتضح من بقايا خبث هذا المعدن ما يؤكد قيام صناعات التعدين التي تعتمد على صهر مثل هذا المعدن وسكبه في القوالب على شكل سبائك أو أدوات.

وتم العثور على واحدة من أقدم اللاّيء الدلمونية المكتشفة في البحرين، لتشير إلى صدق نصوص مدينة أور التي تحدثت عن جلب مثل هذه اللاّيء الطبيعية من دلون (عيون السمك). غير أن هذه المستوطنة التي تمتعت بنوع من مظاهر الترف والحياة المستقرة هجرت من قبل سكانها دون أن تكون هنالك أية مؤشرات أو دلائل عن أسباب هذه الهجرة التي حدثت بشكل طبيعي، حيث لم يترك السكان خلفهم إلا الأواني المحطمة أو مفقودات نسوها مما يطرح التساؤل عن الأسباب القهرية لهذه الهجرة المفاجئة لمستوطنة مستقرة عامرة مثل مستوطنة سار السابقة؟

ب - الشواهد الاثرية الدلمونية في الكويت :

- جزيرة فيلكا :

لقد تجلّى مبلغ ما وصلت إليه دلمون من رقي حضاري في بداية الألف الثاني ق.م. إلى ما أسفرت عنه الآثار الدلمونية المكتشفة في جزيرة فيلكا، فقد بدأ

التوضّح السكاني في الجزيرة منذ بداية هذه الفترة، أي منذ أوائل العصر الذهبي لحضارة دلون. وتقع جزيرة فيلكا مقابل الساحل الشرقي لدولة الكويت، على بعد حوالي ٢٠ كم من اليابسة، وتقدر مساحتها ١٢ كم^٢، وتتوفر فيها آبار المياه العذبة، إضافة إلى الموانئ الطبيعية الصالحة لرسو السفن، مما جعلها أحد الموانئ الهامة في الطريق التجاري البحري القديم، منذ الفترات التاريخية المبكرة وحتى العصر الهلنستي، ثم السلوقي. ^(١٣٢) وكسابق العهد بإنجازات البعثة الدانيماركية، فقد أظهرت عمليات التنقيب التي قامت منذ ١٩٥٨-١٩٦٣م تجمع مستوطنات العصر البرونزي في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة في كل من تل سعد، الذي أطلقت عليه البعثة السابقة اسم « فيلكا ٣ » أو « ف٣ »، والموقع الآخر « فيلكا ٦ » أو « ف٦ ». ^(١٣٣) وكشفت التنقيبات في التلّين كليهما، ف٣، ف٦، عن تعاقب سبع فترات سكنية تراوح عهدها منذ ٢٠٠٠-١٢٠٠ ق.م. تقريباً، ولم تمثل جميع هذه الفترات في الموقعين كليهما، ولذلك كان هنالك تفاوت بين وجود فترات معينة في موقع، وعدم وجودها في الموقع الآخر ^(١٣٤).

ويعنى زمن هذه الرسالة بالفترة الأولى والثانية حتى نهاية الثالثة آ ^(١٣٥) وقد قسم د. بوتس الفترة الثانية إلى ٢-٢ ب ^(١٣٦)، في حين اعتبرها كل من

(١٣٢) تقرير شامل عن الحفريات في جزيرة فيلكا (١٩٥٨-١٩٦٣)، وزارة الإعلام، الكويت، ص ٩.

(١٣٣) س.س. البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، مطبعة الكويت، ١٩٧٤، ص ١٠٤.

Potts,D., op.cit.Vol:I,(1990),p.266.

(١٣٤)

* أنظر خارطة رقم ٣ ب، ص ٢٩٣.

Kjaerum,P., "Architecture and Settlement Patterns in the 2nd Mille B.C.Failaka", (١٣٥) P.S.A.S.Vol:16, London,(1986), pp.77-88.

Potts,D.,ibid, p.268.

(١٣٦)

ف. هوجلاند^(١٣٧) و ب. كجاروم^(١٣٨) فترة واحدة فقط، دون أية تقسيمات
فرعية^(١٣٩).

يقع التلّان كلاهما بالقرب من الشاطيء، ويفصل بينهما سهل رملي يبلغ
طوله مئات من الأمتار، أظهرت التنقيبات التي أجريت فيه أنه لربما كان مجرى
لجدول مائي أو خليج صغير^(١٤٠). ومع تعاصر الموقعين كليهما خلال العصر
البرونزي، إلا أن كل موقع اضطلع بدور يختلف عن الآخر^(١٤١).

١ - مستوطنة ف ٦ :

وهو التل الواقع إلى الشرق، وتظهر فيه أولى مراحل الاستيطان في الجزيرة
التي تعود إلى بداية الألف الثاني ق.م. الذي أكده وجود فخاريات باربار الأحمر
بعصابات دائرية ناتئة red-riged Ware، ولم يعثر بعد في مستوطنات دلون في
أراضي الكويت على أية كسرة من فخار المدينة الأولى والمعروفة بذوات العصابات
الدائرية الناتئة بنمط سلسلة chain-riged Ware، وذلك دليل على عدم وجود
استيطان حضاري لدلون في جزيرة فيلكا قبل هذه الفترة الزمنية^(١٤٢). وإذا عدنا إلى
بقايا المباني الأثرية المتبقية من هذه الفترة، فإنه تجدر الإشارة إلى وجود بعض من

Hojlund,F., "The Chronology of City II and III at Qal'at Al-Bahrain", B.T.A., (١٣٧)
p.224.

Kjaerum,P.,ibid, p.78. (١٣٨)

Kjaerum,P., ibid, p.77. (١٣٩)

Kjaerum,P., ibid, p.88. (١٤٠)

Kjaerum,P., ibid, p.77. (١٤١)

Hojlund,F., "Preliminary Remarks on the Dating of the Place at Sa'd wa Sa'id
on Failaka (Kuwait) , P.S.A.S. Vol:11, London, (1981), p.37. (١٤٢)

بقايا لجدران منزل مبني من الحجارة الصغيرة وأرضه مكسوة بالملاط^(١٤٣). وكان القاعدة التي قام عليها المبنى الضخم الذي عرف بالقصر في الفترات القادمة^(١٤٤). وقد قسم ب. كجاروم المراحل التي مر بها القصر إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى، تعود إلى أواخر الفترة الثانية وبداية الفترة الثالثة آ^(١٤٥). وهذه المرحلة الأولى تقع زمنياً خلال فترة سلالة اسين-لارسا والعصر البابلي الأول في التقويم الزمني لحضارات بلاد الرافدين، أما المرحلة الثانية لتاريخ القصر فتقع في الفترة الكاشية (١٤٠٠ ق.م. تقريباً)، والمرحلة الثالثة^(١٤٦) قد تعود إلى عهد نبوخذ نصر Nabuchadnezzar، العصر البابلي الحديث^(١٤٧)، حيث تم العثور، في إحدى البيوت الحديثة القرية من الموقع على حجر تأسيس نقشته عليه العبارة التالية: « هذا القصر يعود إلى نبوخذ نصر ملك بابل» هذا كما أشارت التنقيبات التي أجريت بالقرب من هذا القصر إلى وجود قبر يعود إلى العصر البابلي الحديث^(١٤٨).

- القصر:

تبلغ مساحته ٢٢×٢٣م، باتجاه جنوب شرقي إلى شمالي غربي، وقد أسفر التنقيب فيه عن وجود حاجز جداري يفصل القصر إلى جزئين متساويين، تربط بينهما بوابة تتصل برواق طويل يؤدي إلى المدخل الرئيسي للقصر، والذي يقع في

Kjaerum,P.,ibid, p.77.

(١٤٣)

Ibid, p.77.

(١٤٤)

Ibid, pp.77-79.

(١٤٥)

(١٤٦) لا تندرج هذه المرحلة الثالثة من بناء القصر ضمن تسلسل الفترات السبع لمستوطنتي ف٦، وف٣، التي أشرنا إليها.

Ibid, pp.77-79.

(١٤٧)

Ibid,p.79.

(١٤٨)

الطرف الجنوبي . ويتكون الجزء الشمالي الغربي من قاعة مركزية تقع في منتصفها أربعة أعمدة، وتقع على جانبي القاعة المركزية عدد من الغرف، ففي الناحية الشرقية توجد غرفتان كبيرتان، وغرفة صغيرة اعتبرت مخزناً، نظراً لما تم الكشف عنه من أوان فخارية بأعداد كبيرة. ويبلغ ارتفاع جدران القصر الباقية حوالي ٧٠سم، شيدت من أحجار محلية صغيرة، غطيت بطبقة من الجص الأبيض المائل إلى الصفرة. وقد رصفت أرضية القصر بملاط من الحجارة، كما وجدت في بعض الغرف مجارٍ لتصريف المياه. تلك بوجه عام أهم مكونات هذا المبنى الذي أوحى قاعته الفسيحة، وأعمدته المستطيلة، والرواق الطويل إلى المنقبين الأوائل بأنه قصر، تسيّر في أركانه الشؤون الإدارية لهذه المستوطنة في الجزيرة^(١٤٩).

وفيما بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٤م قامت البعثة الفرنسية في الكويت بالتنقيب في موقع شمال موقع ف٦، الذي نقت فيه البعثة الدانيماركية، وأسفرت حفرياتها عن آثار باهتة لجدران وأرضية مملطة. وكان أهم ما وجدت فيه بوتقة لصهر المعادن، وما تبقى فيها من خبث بعد عمليات صهر للمعادن التي يأتي النحاس في مقدمتها، بالإضافة إلى عدد وفير من أواني فخار باربار الأحمر ذوات العصابات الدائرية الناتئة Red-ridged Ware، لتشير إلى أن هذا الموقع يعود إلى بداية الألف الثاني. ق. م.^(١٥٠)

Hojlund,F.,op.cit.,p.37.

(١٤٩)

Kjaerum,P.,ibid,pp.77-79.

Potts,D., op.cit., p.272.

(١٥٠)

٢ - مستوطنة ف ٣ - (تل سعد): (١٥١)

يقوم في الجهة الغربية المقابلة للقصر بيوت القرية (مستوطنة ف ٣) والتي تسبق بفترة ضئيلة زمن إنشاء القصر السابق، ثم تعاصره في المراحل المتبقية. فقد حدد زمن ظهور هذه المستوطنة من بداية الفترة الثانية وحتى الثالثة^(١٥٢). وقسمت مراحل الاستيطان في ف ٣ خلال الفترتين السابقتين إلى مرحلتين، الأولى نسبت إليها بقايا المنازل التي وجدت في الجهة الشمالية من الموقع القريب من منتصف التل. وكشفت التنقيبات عن صف من المنازل المتراسة والمتصلة جميعها بجدار خلفي مشترك، وتبلغ مساحة المنزل الواحد حوالي ١٥×٥ م. وهو مقسم إلى غرف صغيرة تطل على باحة مفتوحة. ومع بداية الفترة الثالثة آ، وهي المرحلة الثانية من زمن استيطان ف ٣، هجرت تلك المنازل، لتقام منازل شبيهة بها في الجهة الجنوبية المقابلة للشاطيء. وهي تشبه إلى حد كبير سابقتها في طريقة البناء والشكل الخارجي^(١٥٣).

وتحتوى منازل هذه المستوطنة بعض المقومات الذاتية من خزانات مياه، ومواقد منشأة في جدران المنازل، وبعضاً من المناضد المتصلة بأرضيات عدد منها. هذا علاوة على أنه وجد إلى الشرق من هذه المنازل ما يشبه منطقة الحرفيين، نظراً لما وجد فيها من بقايا أفران لشيء أواني الفخار المصنوعة محلياً^(١٥٤).

(١٥١) التقرير الشامل، مرجع سابق، ص ص ١٩.

Kjaerum, P., ibid, p.80.

(١٥٢)

Ibid.

(١٥٣)

Ibid.

(١٥٤)

وفي الجزء الشرقي من تل ف ٣ كشف المنقبون الدانماركيون^(١٥٥) بقايا باحة مربعة الشكل للمعبد، ومبلطة بأحجار صغيرة، يقع في منتصفها مذبح مستطيل، وقد ذكر أن هذا المعبد يعود إلى العهد الكاشي. ومع الاستمرار في عملية الحفر في هذا الموقع من قبل البعثة الفرنسية، في بداية العقد الثامن من هذا القرن أظهرت عمليات التنقيب جوانب المعبد المختلفة التي اتخذت شكل البرج وأطلقت عليه البعثة الفرنسية اسم المعبد البرج^(١٥٦). ويبقى السؤال عن اتخاذ المعبد لشكل البرج، هل اضطلع بوظيفة اقتصادية إدارية دفاعية، بجانب وظيفته الدينية؟ فكانت مراقبة السفن التجارية التي تصل وتغادر ميناء الجزيرة من اختصاصاته الإدارية؟

وقد أظهرت أعمال التنقيب الأثرية في دول الخليج العربي وجود هذا التقليد المعماري المتخذ شكل البرج متشرة في بعض أنحاء. ففي ماجان (الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان حالياً) تم التعرف على العديد من هذه المنشآت الدائرية أو الأبراج في مواقع مختلفة مثل تل أبرق Tell-Abraq و بات Bat وميسر وهيلي ١-٨، Hili 1-8. ويعتبر موقع هيلي ١-٨ الذي يقع بالقرب من مدينة العين الإماراتية على حدود سلطنة عمان، من أوائلها، إذ يعود إلى بداية الألف الثالث ق.م. (فترة حضارة أم النار العمانية). واستمرت فعالياته في الحياة الحضرية التي توضع على أرض ماجان حتى نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م.^(١٥٧). وقد شملت مستوطنة هيلي العديد من المباني، كالمداخن الدائرية وبعض المنازل، ولكن يبقى المبنى الدائري، أي البرج، من أهمها على الإطلاق.

Ibid, pp.80-81.

(١٥٥)

Calvet, Y., and Mereille Pic, "Un Temple-Tour de L'age de Bronze, A Failaka", E.F.F.(1990), pp.103-117.

(١٥٦)

Potts, D., op.cit., pp.101-102.

(١٥٧)

فقد أثرى معرفتنا بما أظهرته نتائجه الدراسات التي أجريت على اللقى المختلفة التي وجدت في أرضياته، وكانت عبارة عن بقايا نباتات وحبوب وهياكل لحيوانات وبعض الصناعات النحاسية اليدوية التي دلت على تقدم في نظم الحياة الزراعية والاقتصادية والصناعية^(١٥٨). كما أسفرت عمليات التنقيب التي أجريت على هذه الأبراج المنتشرة في مواقع مختلفة من ماجان، عن أساسات هذه المنشآت المعمارية المبنية من اللبن Mud bricks أو الحجارة المحلية الصغيرة. وقد اتخذت جدران البرج الداخلية الشكل المتقاطع مع وحدة المبنى الدائرية التي غطيت أرضية حجراته بالرمل والحصى الصغير، وعادة ما تقع في وسط البرج بئر للماء. ويعتبر البرج المكتشف في موقع بات من أحسنها جميعاً، نظراً لاحتفاظه حتى الآن ببعض مقوماته الأساسية التي تعطي صورة شبة واضحة عن وضعية الأبراج في تلك الفترة. وقد بلغ ارتفاعه حوالي ٥م ومحيطه ما يقرب من ٢٠م، مما يدل على كبر حجمه الذي دفع الباحثين إلى اعتبار هذه الأبراج حصوناً أنشئت لغرض الدفاع والإشراف على أكبر قدر من المناطق المحيطة بالمستوطنات^(١٥٩). وتجدر الإشارة إلى وجود العديد من هذه الأبراج الممتدة على الخطوط الموصلة بين مناجم النحاس المايجاني حتى موانئ تصديره الواقعة على الساحل والتي من أهمها ميناء جزيرة أم النار.

هذه نبذة وجيزة عن بعض الأبراج العائدة إلى العصر البرونزي، المنتشرة في ماجان والتي لا يستبعد قيام البرج المكتشف في دلون بنفس الدور الذي اضطلعت به تلك الأبراج المايجانية. ولكن يبقى أن نشير إلى أن هذه المستوطنة الدلمونية-

(١٥٨) هـ. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨)، ص ٤٤.

Potts,D.,Ibid, p.102.

(١٥٩)

ف٣- العائدة إلى الألف الثاني ق.م. في جزيرة فيلكا شكلت معضلة للآثارين في محاولتهم تفسير السبب في وجود أواني المعيشة وأدواتها من الفخار وأوانٍ حجرية على حالتها السليمة تركت في أماكنها على ما هي عليه، بعد أن هُجرت المستوطنة بغتة^(١٦٠) ودون سبب واضح من غزو أو حرب أو كوارث طبيعية، مثلما حدث في مستوطنة سار في البحرين، كما مر بنا سالفاً؟

تنوعت البقايا الأثرية المكتشفة في مستوطنات جزيرة فيلكا التابعة لحضارة دلمون. كما أثبت البحث الأثري من حيث ظهور المنشآت المعمارية الدلمونية التي انتشرت فيها أواني فخار باربار العائدة إلى بداية الألف الثاني ق. م. أي الفترة ٢^(١٦١) من زمن ازدهار المستوطنات في جزيرة فيلكا الموافق لفترة سلالاتي إسين-لارسا حتى بداية الفترة ٢٣، عندما بدأ الفخار الرافدي يأخذ طريقه إلى فيلكا واستعماله فيها، وعلى الأخص عدد من هذه الأواني التي عُرفت في كل من مدينتي نَفَر (نيسبور) و أسين، حتى كان الدخول في العهد الكاشي الذي تحقق من خلال اكتشاف أوانيه بأعداد كبيرة نسبياً في كل من جزيرتي البحرين وفيلكا والذي تحلى بصفات معينة عُرف بها^(١٦٢).

ويضاف إلى أواني فخار باربار الأختام الدائرية، أختام دلمون التي وجدت فيها بأعداد تفوق ما وُجد في جزيرة البحرين. ومن اللقى الأثرية الأخرى التي زودتنا بها حفريات جزيرة فيلكا، أدوات الحفر النحاسية-البرونزية التي صنعت

Kjaerum, P.Ibid.,p.80.

(١٦٠)

(١٦١) انظر الجدول الزمني المقارن لمواقع حضارة دلمون في منطقة الخليج العربي، ص ٢٩٥.

Hojlund,F., Failaka/Dilmun:The Second Mill.B.C. Settlements Vol:2, the Bronze Age Pottery. Arthus, J.A.S.P.37, (1987),pp.115-121.

مقابضها من عظام أطراف الغزلان والماعز، دون أن يصيبها التلف، وتدل على أن تصنيع الأختام الدائرية الدلونية تمت في دلمون نفسها^(١٦٣). ويبقى أن نذكر أن ظهور هذه المتوطنات الدلونية في جزيرة فيلكا كان بسبب التوسع الاقتصادي الذي أخذت تمارسه دلمون، والذي تمثل بما وجد من مخلفات تعود إلى حضارات شتى اشتركت مع دلمون في عمليات الاستيراد والتصدير عبر الخليج العربي. فقد عُثر على نماذج من أختام حضارة موهنجودارو وحارابا التي نُقشت عليها علامات تصويرية للكتابة السندية^(١٦٤). وقناع صغير من الطين المشوي التيراكوتا^(١٦٥) Terra cotta إضافة إلى أنه تم العثور على ختمين اسطوانيين يعودان إلى فترة مبكرة من سلالة أور الثالثة يعتقد بأنهما وصلا الجزيرة في وقت لاحق^(١٦٦)، وعدد آخر من الأختام الأسطوانية العائدة إلى الفترة البابلية القديمة^(١٦٧). كما تم اكتشاف بعضاً من قطع أواني الحجر الصابوني، ومنها المعروفتان بالسلسلة القديمة، وتعود إلى بداية الألف الثالث ق.م.، والسلسلة الحديثة التي تعود إلى الف الثاني ق.م^(١٦٨)، وهذه الأواني انتشر استخدامها على نطاق واسع في غرب آسيا (كما مر بنا في الفصل الأول)^(١٦٩). إلا أنّ أواني الحجر الصابوني، المعروفة بالسلسلة القديمة، لا تمت بصلة إلى زمن مستوطنات دلمون في جزيرة فيلكا، فهي تبقيها زمنياً، ولكنها

(١٦٣) هـ.. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨)، ص ١٣٦.

(١٦٤) Potts,D.,op.cit., Vol:I,(1990) ,p.166.

(١٦٥) هـ.. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨)، ص ١٣٤.

(١٦٦) Potts,D.,ibid, p.277.

(١٦٧) Potts,D., ibid, p.277.

(١٦٨) Potts,D., ibid, p.273.

(١٦٩) انظر الفصل الأول ص ٥٢.

وصلت متأخرة، وأعيد استخدامها في بداية الألف الثاني ق. م. زمن ازدهار هذه المستوطنة^(١٧٠).

ج- الشواهد الأثرية الدلونية في شرق شبه الجزيرة العربية:

تشير البقايا الأثرية في شرق الجزيرة التي وجدت في المملكة العربية السعودية ودولة قطر إلى ارتباطها بالتطورات الجارية في دلمون، بل إنها كانت تدور في فلك الحضارة الدلونية، التي ترسخت خلال هذه الفترة في جزيرة البحرين وامتدت لتشمل جزيرة فيلكا. والذي يولد هذا الانطباع هو تراكم القليل من بقايا هذه الحضارة في هاتين المنطقتين.

١- شرق المملكة العربية السعودية (المنطقة الشرقية):

أثبتت الاكتشافات التي تمت في المنطقة، منذ أكثر من عقدين من الزمن على انتشار تلال المدافن فوق رقعة واسعة، والتي تعد إحدى الظواهر البارزة لحضارة دلمون^(١٧١). وقد تم العثور على بقاياها في كل من المناطق المحيطة بمدينة الظهران وحول هضبة الدمام، ووصفت بأنها من الكثرة بحيث تجاوزت أعدادها الألف مدفن^(١٧٢). غير أن عمليات التطوير والإنشاءات الحديثة التي قامت في المنطقة أدت إلى إزالة معظمها، وقد سبق أن ذكرنا أن مثل تلك المدافن امتد وجودها ليشمل مناطق شاسعة من أرض المملكة العربية السعودية حتى الجنوب

Potts,D., ibid, p.

(١٧٠)

Cron Wall,P., op.cit,(1944), p.5.

(١٧١)

(١٧٢) د. بوتس وآخرون، 'التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية'، أطلال، ٢، (١٩٧٨)، ص ٩.

الغربي منها، وفق ما اكتشف من مدافن تماثلها في موقع «قرية»^(١٧٣) الفاو الأثري .

ويبقى فخار باربار الأحمر ذو العُصابات الناتئة Red-ridged Ware، هو الحكم في التحديد الزمني لتلال المدافن . فمن المعروف أنه بدأ ظهوره في بداية الألف الثاني ق.م. ، وقد وجد مختلطاً في رمال العديد من تلك المدافن^(١٧٤) . إضافة إلى أنه وجد في مواقع أخرى تمتد من جنوب الكويت حتى الظهران، كما أسلفنا .

وعلاوة على تلك الشواهد الدلونية فقد عثر على ثلاثة أختام دائرية منبسطة تحمل خصائص أختام دلمون المتأخرة في منطقة ندقان Nadqan الواقعة إلى الجنوب من مدينة الهفوف^(١٧٥) .

وخلال فترة الثمانينات قامت إدارة الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية بإجراء العديد من التنقيبات الأثرية فيما تبقى من تلال المدافن المحيطة بمدينة الظهران، أسفرت عن اكتشاف العديد من المرفقات الجنائزية التي تعود إلى حضارات مجاورة، وتشمل اللقى أوان فخارية تحمل أشكالاً تميزت بها أواني فخار موقع كفتاري Kaftari في إيران، أرخ زمن ظهورها في بداية الألف الثاني ق.م.^(١٧٦) ، وأيضاً فخاريات تعود إلى حضارة وادي السوق الماجانية . كما أظهرت الحفريات وجود جرار فخارية بيضوية الشكل تماثل ما وجد في تلال مدافن سار

(١٧٣) انظر الفصل الأول ص ٧١، هامش ١٥٢ .

Potts,D.,op.cit., Vol:I,(1990),216. (١٧٤)

Golding,M., op.cit., p.29. (١٧٥)

(١٧٦) ج. زارنيس وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرة جنوب الظهران / المدافن، الموسم الأول، أطلال ٢٨، (١٩٨٤)، ص ص ٢٥، ٤٨ .

في البحرين^(١٧٧). كما عثر في أحد المدافن على إناءين من الحجر الصابوني تحمل نقوشهما مميزات أواني الألف الثاني ق.م. ، وهي الدوائر المنقطة والخطوط المتوازية^(١٧٨).

وفيما يختص بهذا النوع من الأواني الحجرية، فإن جزيرة تاروت^(١٧٩) أمدتنا بحصيلة غنية من كسر لأوانٍ مختلفة الأشكال من الحجر الصابوني عرفت باسم السلسلة المتأخرة Série tardive طغى وجودها على هذه الفترة الزمنية التي نحن بصدددها. وفي منطقة ثاج Thaj تم العثور على ختم اسطواني من حجر الهماتيت (حجر الدم) Haematite يعود إلى فترة سلالاتي اسين-لارسا، اختفت معظم نقوشه بسبب عوامل الطبيعة التي تعرض لها^(١٨٠). ويرجح د. بوتس زمن وصوله إلى هذا الموقع في فترة متأخرة جداً^(١٨١)، إذ لم يوجد في ثاج أية مخلفات أو بقايا أثرية تسبق الفترة الهيلينستية باستثناء هذا الختم الذي يرجح بأنه لم يستخدم آنذاك كختم، بل كخرزة.

٢ - دولة قطر:

كما تقدم، تغيب البقايا الأثرية الدالة على صلات بين منطقة قطر وأي من الحضارات المجاورة منذ أواخر فترة العبيد وحتى الألف الثاني ق.م. فقد أكدت عمليات التنقيب التي نفذتها البعثات الأثرية الأجنبية حتى اليوم غياب مخلفات

(١٧٧) المرجع السابق، — انظر لوحة ٤٥ شكل ١٣+٥، ولوحة ٤٥ شكل ٧+٥ في هذا المرجع.

(١٧٨) المرجع السابق، ص ٣٥.

(١٧٩) ج. زارينس، مرجع سابق، ١٩٧٨، ص ٧٧.

Potts,D.,ibid,p.217,;

Barger,T., "Cylinder Seal From Saudi Arabia", Archaeology 18, (1965), p.231. (١٨٠)

Potts,D., ibid.

(١٨١)

الألف الثالث ق.م. بشكل شبه تام عن قطر. غير أنه من أوائل الألف الثاني ق.م. -عصر ازدهار الحضارة الدلمونية- تم اكتشاف ما يدل على تبعيتها لهذه الحضارة، فقد اكتشف إحدى عناصرها الأصيلة، وهي فخار باربار في موقعين مختلفين. فعلى الشاطئ الشمالي الشرقي في منطقة الخور عثرت البعثة الفرنسية على موقع يحوي بقايا لجدران وموقد تناثرت حوله كسر من فخار باربار المعروف^(١٨٢) بالأحمر ذي العصابات الدائرية الناتئة red-ridged ware. وعلى الجانب المقابل للشاطئ الغربي وفي موقع رأس أبروق عثرت البعثة البريطانية على العديد من كسر هذا الفخار أيضاً^(١٨٣).

خامساً - أختام دلمون :

يشكّل فن (الجليبتك) الدلموني التمثّل فيما اكتشف من أختام دائرية منبطة يبلغ مجموعها حتى الآن ما يقرب من ألف ختم^(١٨٤)، أهم المظاهر الثقافية البارزة، التي أخذ وجودها يترسّخ باستمرار من خلال ماتظهره الحفريات الأثرية التي ما زالت جارية في معظم أقطار الخليج العربي.

وقد ظهرت أختام دلمون في زمن عمّ فيه استخدام الختم الأسطواني Cylinder- Seal في المناطق الحضارية المجاورة لها، أي في حوالي نهاية الألف الثالث ق.م. وبداية الألف الثاني ق.م.^(١٨٥). ففي بلاد الرافدين التي كانت سبابة

Potts,D., ibid. (١٨٢)

De Cardi,B., op.cit.,(1978),p.33. (١٨٣)

(١٨٤) تشير آخر إحصائية قام بها متحف البحرين الوطني عام (١٩٩١)م، إلى عدد الأختام الموثقة فيه إلى ٣٠٥ ختم دلموني حجري، و٢٦٨ ختم دلموني صديفي. هذا إضافة إلى ما نشره كجاروم عن أختام جزيرة فيلكا التي تبلغ حوالي ٤٠٠ ختم دلموني-شبير إليها لاحقاً- وإلى ما عثر عليه في مناطق أخرى متفرقة حتى وقت قريب.

Kjaerum, P.,op.cit.(1986),p.269. (١٨٥)

إلى ابتكار هذه الأداة لإثبات الملكية وإلى استخدامها في وظيفة أخرى كتميمة أو حرز، وجد أن ظهور الختم الأسطواني يتزامن مع فترة اختراع الكتابة المسمارية (العصر الشبيه بالكتابي Proto-Literate) حوالي ٣٢٠٠ ق. م. وقد سبق ظهور هذا النوع من الأختام ما عُرِف بالختم الدائري المنبسط Stamp-Seal المشابه للزرّ Button-Seal^(١٨٦) والذي يعتقد بأن أصول أختام دلمون ترجع إليه^(١٨٧). وسجّل أول اكتشاف له من عصر ثقافة (تل حلف Tell Halaf) أي في حوالي الألف الخامس ق. م. مع التزايد في استعماله في عصر ثقافة العبيد. لكن الختم المنبسط اختفى تدريجياً مع انتشار الختم الأسطواني وذلك لسهولة استخدامه على الرقّم الطينية، وكذلك على فوهات الجرار المليئة بالبضائع التي تُختم بهذا الختم للتأكد من وصولها سالمة من العبث فيها، ولإثبات ملكية صاحب البضاعة لكن الختم المنبسط عاود الظهور مجدداً، في فترة متأخرة في الألف الأول ق. م. خلال العصرين الآشوري والبابلي الحديث، ثم شاع استخدامه في كل من العصرين البارثي والساساني، ليتمّ الاستغناء عن استخدام الأختام اعتباراً من العهد السلوقي^(١٨٨).

ومن المناطق التي التقت مع دلمون في استعمال الختم الدائري المنبسط إلى جانب استخدامها للختم الأسطواني كل من بلاد: عيلام، السند، الأناضول، وبلاد الشام، إلا أن منطقة السند انفردت مع مناطق الخليج العربي في استخدام الختم المنبسط رغم أن أختام السند العائدة إلى حضارات موهنجودارو وح ابا،

(١٨٦) ص. رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، فن الأختام الأسطوانية، ج ١، (د.ت.) ص ص ٨-١٠.

(١٨٧) هـ. الصفدي، مرجع سابق، (١٩٨٣)، ص ٢٩٦.

(١٨٨) ص. رشيد، المرجع السابق، ص ص ٨-١٠.

اتخذت الشكل المربع أو المتطيل . وقد شكل هذا نوعاً من الالتباس عند بداية التعرف على أختام دلون حيث نسبها ج. جادد G.Gadd إلى أختام السند في دراسة بعنوان: « أختام ذات أسلوب هندي قديم عُثر عليها في أور»^(١٨٩) . واستمر هذا اللبس بالتحمية حتى عام ١٩٥٨م، عندما قام ج. بيبي بنشر عدد من هذه الأختام المكتشفة من قبل البعثة الدانيماركية التي كانت تقوم بأعمال التنقيب الأثري في معظم أقطار الخليج العربي تحت المسمى نفسه « أختام ذات أسلوب هندي من البحرين» . وفي معرض تعليق ج. ويلر G.Wheeler على دراسة بيبي السابقة اقترح أن تسمى هذه الأختام بـ«أختام الخليج الفارسي»^(١٩٠) . أما في عام ١٩٦٥ فقد أضاف الباحث ب. بوخنان B.Buchanan مصطلحاً جديداً وهو « أختام دلون» عندما قدّم دراسته عن طبعة ختم دلوني (Sealing) على الرقيم الطيني العائد إلى السنة العاشرة من حكم الملك جونجونوم Gungunum ملك سلالة لارسا Larsa (حوالي ١٩٢٣ ق.م.). وتعد طبعة الختم السابقة الذكر أول وثيقة مؤرخة بدقة لأختام دلون التي توالى الكشف عن نماذجها في عدد من المناطق المجاورة^(١٩١) . وعلاوة على ما تم الكشف عنه في مدن بلاد الرافدين، تم العثور على أختام دلون في كل من سوزا^(١٩٢) ، عاصمة عيلام في إيران، وميناء

Gadd G,J., "Seals of The Ancient Indian Style Found at Ur", Ancient Indus,(1979), (١٨٩) pp.115-122.

Bibby,G., "Ancient Indian Style Seals From Bahrain", Antiquity 32,(1958), (١٩٠) pp.243-4,with Comments by G.Wheeler, pp.243-46.

Buchanan,B.,op.cit., (1965), pp.204-290 (١٩١)

Amiet,P., "Susa and the Dilmun Culture", B.T.A ,London, (1986), (١٩٢) pp.262-268.

لوثال^(١٩٣) Lothal الواقع إلى الشمال من مدينة بومباي الهندية، وكذلك في أفغانستان^(١٩٤). أما في دولة الإمارات العربية المتحدة فقد كُشف عن ختم دلموني في موقع مزيد، وتمتلك عدد من المتاحف وبعض من مجموعات العاديات الخاصة أختاماً دلمونية لم تُعرف على وجه الدقة مواقعها الأصلية^(١٩٥).

آ - أشكال الأختام المكتشفة في مواقع دلمون ومادتها:

أثبتت الدراسات التي أجريت على الأختام الدائرية المنبطة المكتشفة في كل من البحرين وفيلكا وجود مجموعتين رئيسيتين^(١٩٦) من بين مختلف الأنواع التي عثر عليها في المنطقة. إحدى هاتين المجموعتين قديمة مبكرة أُرّخ زمن ظهورها في نهاية الألف الثالث ق. م. حتى بداية الألف الثاني ق. م. والأخرى المتأخرة منذ بداية الألف الثاني ق. م. فترة اسين - لارسا حتى نهاية الدولة البابلية القديمة حوالي ١٥٣٠ ق. م.^(١٩٧) سنذكرها بالتفصيل لاحقاً ونتقل لنشير إلى أنواع وأشكال أخرى من الأختام: ١- أختام على شكل قرص (Disc) ذي وجهين منقوشين، وأحياناً ينقش وجه واحد فقط، ويحاط قرص الختم بإطار من معدن

Rao,S.A., "Trade and Cultural Contacts Between Bahrain and India in the Third and Second Mille. B.C.", B.T.A. London, (1986), pp.376-381. (١٩٣)

Potts,D., op.cit., Vol:I,(1990), p.199. (١٩٤)

Potts,D.,ibid, p.200. (١٩٥)

(١٩٦) من الجدير بالذكر أن نوه أن عدداً من الباحثين أمثال بوخان، كجاروم، بوتس، اتفقوا على تسمية المجموعة المبكرة باسم أختام الخليج العربي، والمجموعة المتأخرة باسم أختام دلمون. ويرى الباحث هـ. الصفدي أن المصطلحين كليهما يعبران عن مفهوم واحد ولا يظهران الاختلاف الزمني بينهما. انظر:

Buchanan,B., "A dated Seal Impression Connecting Babylonia and Ancient India" Archaeology 20,(1967),rep.Ancient Cities of Indus, (1979), pp.145-7.; Kjaerum, P., ibid, p.269.; Potts, D., ibid, p.161.

Kjaerum, P., ibid, p.269. (١٩٧)

ثمين . وقد وجد وجه أحد هذه الأختام وما يزال محتفظاً بإطاره الذهبي في حفريات جزيرة فيلكا^(١٩٨)، ويتميز الختم القرصي بكثرة معثوراته التي تحتل المرتبة الثانية بعد المجموعتين المبكرة والمتأخرة، ومن الملاحظ أن أختام المجموعة المتأخرة هي الأكثر عدداً. ٢- أختام مربعة أو مستطيلة الشكل، تشبه إلى حد ما معظم أختام السند، وهي منقوشة الوجه والظهر، ويتميز بعضها بوجود الخطوط المستقيمة والنقط المحاطة بالدوائر، أي ما يشبه نموذج الختم الدولوني المتأخر ويخترق جسم الختم ثقب يمر من خلاله خيط أو سلك لتعليق الختم.

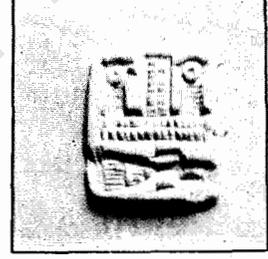
قبة الختم



وجه الختم



طبعة الختم



- (شكل ٨) ختم من متحف البحرين الوطني رقم ٢٨١٣-٢-٩٠

وهناك أختام مربعة منقوشة في كلا الوجهين أو أحدهما فقط . وأما الظهر فلا يحمل أي علامات وجميعها يخترقها ثقب التعليق^(١٩٩).

٣- أختام أسطوانية وتنقسم إلى نوعين حسب الجليتيك المنفذ عليها:

آ- أختام اسطوانية نقشت عليها مواضيع عرفت أو اشتهرت بها الأختام

(١٩٨) ب. كجاروم ، فيلكا من مستوطنات الألف الثاني ق.م. ١٠٠٠، ج١، الأختام والأختام الأسطوانية ، تر . خ . ياسين ، الكويت، ص ١٥٣.

(١٩٩) هـ . الصفدي، مرجع سابق، (١٩٨٣)، ص ٢٩٧.

الدائرية الملونة. وقد وجد أحدها في مقبرة من عهد سلالة لارسا في مدينة أور^(٢٠٠). وهناك أيضاً ختمان اسطوانيان يحملان نفس الخصائص عثر عليهما في مدينة سوزا^(٢٠١).

ب- أختام اسطوانية رافدية، تعود إلى الفترة من سلالة أور الثالثة حتى العهد البابلي القديم، كما وجدت أختام تعود إلى العهد الكاشي والميتاني^(٢٠٢).

وهناك أختام أخرى تتخذ الشكل المخروطي أو الهرمي أو على شكل الجعران المصري لكنها نادرة وقليلة^(٢٠٣).

صُنعت معظم الأختام المكتشفة في الخليج العربي من مادة الحجر الصابوني (الاستيتيت Steatite) بمختلف ألوانه الأخضر والرمادي والأسود، ووجدت بعض من الأختام من مواد أخرى كالعقيق (Carnelian) أو حجر المرو Quartz أو حجارة عادية، وفي سوزا وجدت أختام ملونة صنعت من مادة القار^(٢٠٤) Bitum.

سيطر الحجر الصابوني على صناعة أختام دلمون، وكان القاسم المشترك مع أختام حضارة (موهنجودارو) التي اكتشف فيها حوالي ١٢٠٠ ختم^(٢٠٥) صنعت من هذا الحجر. وقد استوردت هذه الحجارة كمادة خام إلى أماكن تصنيعها في

(٢٠٠) هـ. الصفدي، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٢٩٧.

Amiet, P., ibid, p.266.

(٢٠١)

(٢٠٢) هـ. الصفدي، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٢٩٨. ب. كجاروم، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ص ١٦٦-١٨٧.

(٢٠٣) ب. كجاروم، فيلكا، مرجع سابق، ص ص ١٣٨-١٣٨. أيضاً توجد مثل هذه الأختام في متحف البحرين.

Amiet, P., ibid, pp.267-8.

(٢٠٤)

(٢٠٥) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٢٩٨.

دلون^(٢٠٦). ويرجح أن استيراد هذه المواد الصلبة قد تمّ من مناطق قريبة مثل ماجان^(٢٠٧). وقد أظهرت الاكتشافات الحديثة في شبه الجزيرة العربية عن مصادر أخرى لهذا الحجر في كل من مناطق نجد واليمن وعسير^(٢٠٨).

تمر صناعة الأختام بعدة مراحل من التصنيع، فبعد أن تُقطع وتُشدّب وتُنقش عليها مواضيعها المختارة تتم عملية الشبيّ في الأفران حتى تكسبها بعض الصلابة وإضافة طبقة من التزجيج على سطح الختم والتي لم تُرَ إلا فيما ندر من الأختام المتأخرة^(٢٠٩).

وهناك نوع آخر من الأختام الدائرية الملونة المصنّعة من الأصداف والتي وُجدت بأعداد كبيرة نسبياً، فقد بلغ تعدادها في دولة البحرين فقط ما يقارب من ٢٥٠ ختماً^(٢١٠)، وكان يعتقد حتى وقت قريب بأنها تسبق في مسألة التسلسل الزمني (الكرونولوجي) مثيلاتها من الأختام الحجرية^(٢١١)، وقد توصل هـ. الصفدي إلى أن هذه الأختام الصدفية تعاصر الأختام الصابونية في دلون ولا تسبقها، وذلك من خلال دراسته لهذه الأختام في متحف البحرين عام ١٩٨٧^(٢١٢). وترى د. باير D.Beyer مع الباحث بالنسبة لزمن صناعة الأختام الصدفية، وأما السبب في رداءة الزخارف والنقوش وبيدائيتها، فيعود إلى اختلاف مادة الصدف عن مادة

(٢٠٦) م. إبراهيم، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢٠٧) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٢٩٨.

(٢٠٨) ج. زاريس، المرجع السابق، (١٩٧٨)، ص ٨٧.

(٢٠٩) Beyer,D., "The Bahrain Seals (Early Dilmun Period to Tylos Period)",

Bahrain National Museum Archaeological Collections, Bahrain,(1989), p.136.

(٢١٠) آخر إحصائية في متحف البحرين الوطني، (١٩٩١)م بلغت هذه الأختام ٢٦٨ ختماً صدفياً.

(٢١١) م. إبراهيم، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٢١٢) وقد تمّت الدراسة بتكليف من مديرية متحف البحرين.

الحجر. فكان الصانع لهذه الأختام ينشر قاعدة الصدفة أو الجزء الداخلي للاستفادة من الشكل الطبيعي الحلزوني كوجه للختم، وأحياناً يحاول أن يدخل على هذا الشكل بعضاً من الدوائر المتشابكة على هيئة حيوان كالغزال أو دوائر متفرقة، ولكن الغالب أن يبقى الشكل الحلزوني هو السائد في هذه الأختام، أما الجزء الخارجي للصدفة أو قاعدتها فيُشكّل على هيئة مدية يثقب أفقياً للتعليق^(٢١٣).

ب - أختام الحقبة المبكرة: الخصائص والتأثيرات :

تتكون هذه الأختام من أجسام دائرية محدبة الظهر يخترقها ثقب بقصد التعليق ويقاطع مسار الثقب خط محزوز على الحدبة^(٢١٤) وتتراوح أقطارها فيما بين ١-٢ سم وارتفاعها ١-٥ سم.



- (شكل ٩) أختام دلمونية مبكرة من متحف البحرين رقم ٩٠-٣-٢٩٣٨.

Beyer, D., ibid, p.138.

(٢١٣)

Porada, E., "Some Results of the Third International Conference on Asian Archaeology in Bahrain", (1970), "Remarks on Seals Found in the Gulf States", Artibus Asiae 33, p.331.

(٢١٤)

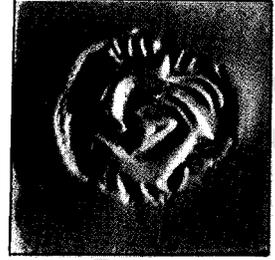
قبة الختم



وجه الختم



طبعة الختم



ورقم ٤٠٢٦-٢-٩٠

ومن الخصائص الأخرى التي تميزت بها هذه المجموعة مانقش على وجه الختم من عناصر تصويرية مجردة لحيوانات مثل الغزال، الوعل الثور، والعقرب، وأحياناً قدم إنسان^(٢١٥)، وقد وجد مؤخرًا، أن بعضاً منها يحمل رسماً لإنسان خلافاً لما كان يعتقد في السابق^(٢١٦).

وقد قدم د. بوتس قائمة بالأختام الدولونية المبكرة المنشورة حتى عام ١٩٩٠م وتبلغ تسعة وعشرون ختماً، يحمل إحدى عشر ختماً منها كتابات تصويرية سندية. وهناك ختم وحيد من بين هذه الأختام الإحدى عشرة، مكتشف في جزيرة فيلكا ويحمل كتابات سندية لكنه لا ينتمي إلى هذه المجموعة المبكرة لأنه يحمل خصائص الختم المتأخر بالنسبة للنقوش المحفورة على ظهر الختم^(٢١٧).

(٢١٥) م . ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٥٨.

Beyer,D., ibid, p.136.

Potts,D., ibid, p.164.

(٢١٦)

Potts,D., ibid, pp.164-165.

(٢١٧)

وهنا نورد ما تشير إليه ب. باربولا B.Parpola من أن أسلوب الكتابة السندية المكتشفة في دلمون لا تمتّ بصلّة إلى لغة الكتابة السندية المكتشفة في حارابا، ولكنها تماثل الكتابات السندية المكتشفة في بلاد الرافدين^(٢١٨). وهذا قد يؤيد ما توصل إليه الباحث هـ. الصفدي من حيث استخدام صانع الأختام الخليجية للكتابة التصويرية السندية كعناصر للملء الفراغ في الختم الدائري، مع بعده عن فهم مدلولاتها الكتابية^(٢١٩). وقد نقشت هذه الكتابات السندية في بعض الأختام المبكرة في الجزء العلوي منها ثم أصبحت تنقش في الأختام المتأخرة،



- (شكل ١٠) ختم منقوش

بكتابة سندية رقم ٥١

من كتاب: فيلكا

ب. كجاروم، تر.خ. ياسين.

مرجع سابق ص ٣١.

ضمن إطار مستطيل بشكل لم يعرف في أصوله السندية. وقد كتبت بشكل إيجابي مما يجعل قراءة طبعاتها غير ممكنة^(٢٢٠). وهذا يعزز نتائج دراسة الباحث السابقة^(٢٢١) عن الختم الدلموني من حيث استخدامه كحلية أو حرز أكثر من كونه

(٢١٨) Brunwig, R.H., Parpola, A., Potts, D., "New Indus type and related Seals From Near East", B.B.V.O.2. (1983), pp.101-115.; Potts, D., *ibid*, p.167

(٢١٩) هـ. الصفدي، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠١.

(٢٢٠) المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠١.

(٢٢١) المرجع السابق، ١٩٨٣، ص ٣٠٧.

أداة لإثبات الملكية، ثم علل أن هذا يعتبر سبباً آخر لندرة وجود طبقات له على رقم أو جرار طينية.

أما بالنسبة لما اشتملت عليه الأختام المبكرة من موضوعات، والتي أشرنا إليها مثل رسم الحيوانات والزواحف فإن أغلب الباحثين يشيرون إلى أنها ترمز إلى عبادة الخصب التي كانت منتشرة في العديد من مناطق الشرق التي عبر عنها كل حسب أسلوبه.^(٢٢٢) ومنذ العهد المبكر لهذه الأختام وجد أن هناك نوعاً من الالتقاء بين موضوعات الجليبتك الدولونية ونظائرها في موضوعات الجليبتك السورية^(٢٢٣) هذا التأثير الذي ظهر بوضوح أكثر في نقوش الأختام المتأخرة.

وقبل الانتقال للحديث عن خصائص الأختام المتأخرة وصفاتها، نشير إلى ما وصل إليه البحث بشأن هذه الأختام، حيث تم تصنيف بعضاً منها كأختام ظهرت في فترة وسطى تقع بعد انتهاء ظهور الأختام المبكرة ويسبق ظهورها الأختام المتأخرة^(٢٢٤). وهي قليلة نسبياً مقارنة بالمجموعتين الأخريين. وقد وجدت مثيلاتها ضمن من الأختام الدولونية المكتشفة في مدينة أور^(٢٢٥) وجزيرة فيلكا^(٢٢٦) ومن حفريات البعثة العربية في مدافن سار^(٢٢٧) التي تم العثور فيها على أكثر من نموذج لهذه الأختام المهجنة^(٢٢٨) Hybrids التي تحمل إما خصائص الأختام المبكرة

(٢٢٢) المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠٧.

Porada, E.op.cit.,(1970),p.332.;

(٢٢٣) المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠٧.

Beyer, D.,ibid,p.137.; Potts, D.,ibid, p.168.

(٢٢٤)

Gadd, G.J., ibid, p.115-122.

(٢٢٥)

Kjaerum, P., op.cit.,(1986),p.270.

(٢٢٦)

(٢٢٧) م. ابراهيم، المرجع السابق، ص ١٥٨.

Potts, D., ibid, p.168

(٢٢٨)

المتعلقة بالعناصر التصويرية Icono-graphy على ختم يتخذ شكل قبة صفات الختم المتأخر، أو أن تكون العناصر التصويرية من النوع الذي وجد علي الأختام المتأخرة التي تحمل قبه نقوشاً من النوع التابع للأختام المبكرة.

قبة الختم



وجه الختم



طبعة الختم

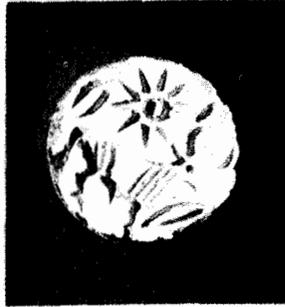


- (شكل ١١) أختام دلونية وسطى (مهجّنة) من متحف البحرين رقم ٩٠ - ٢٨٤٢-٢، ورقم ٤٠٢١-٢-٩٠.

قبة الختم



وجه الختم



طبعة الختم



وبصفة عامة فإن كلا النوعين المبكر والأوسط (المهجّن) وجدوا في البحرين بنسبة تفوق ما وجد منهما في جزيرة فيلكا. مما يؤكد على أن التطور الذي حدث في أختام دلون كان على أرض البحرين قبل النقلة المرحلية التي حققتها الثقافة

الدلمونية مع بدايات الألف الثاني ق. م. وقد قدر زمن ظهور كلا النوعين السابقين
بنهاية الألف الثالث ق. م. (٢٢٩).

ج - أختام الحقة المتأخرة: الخصائص والتأثيرات :

تتألف هذه الأختام التي تشكل الغالبية العظمى من أختام دلمون، من الجسم
الدائري للختم المنبط المعروف في الختم المبكر. ويظهر الاختلاف في شكل ظهر
الختم أو قبته التي أصبحت أعرض، وأقل ارتفاعاً، وتراوحت أقطارها فيما بين
٥-١, ٥ سم. (٢٣٠)، وتميّزت بوجود ثلاثة خطوط متوازية محزوزة، تقع عمودية
على ثقب الختم الأفقي، ونقش على جانبيها زوجان من الدوائر يتوسطها نقطة
تشبه ما عرف من زخرفة الدوائر المنقوشة على أواني الحجر البصابوني في كل من
أواني السلسلة الحديدية والمتأخرة (٢٣١). وتوحي زخرفة الدوائر على ظهر الختم إلى
شكل المسامير التي تثبت بها السيور في الترس الذي يحمله المقاتل في ذراعه،
وبذلك تتحقق الحماية لحامل الختم أو الحرز من حيث الشكل والمضمون (٢٣٢).

أصبحت هذه العلامات الفارقة التي تميزت بها قبة الختم الدلموني وإحدى
خصائصه الذاتية التي يعرف بها أينما وجد.

Kjaerum, P., ibid, p.270.; Beyer,D.,ibid, p.137. (٢٢٩)

Beyer, D.,ibid, pp.144-146. (٢٣٠)

Potts, D., ibid, p.198. (٢٣١)

(٢٣٢) هـ. الصفدي، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٢٧٩.

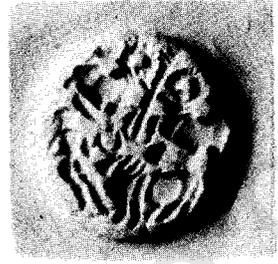
قبة الختم



وجه الختم

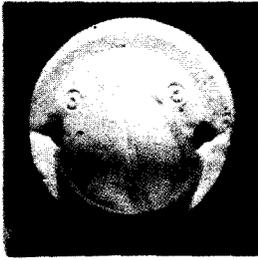


طبعة الختم



- (شكل ١٢) أختام دلمونية متأخرة من متحف البحرين رقم ٣١٤٣-٧-٩٠.

قبة الختم



وجه الختم

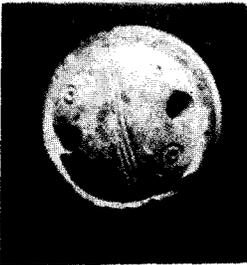


طبعة الختم



ورقم ٤٠٥٨-٣-٩٠.

قبة الختم



وجه الختم



طبعة الختم



ورقم ٤٠٦٣-٩-٩٠.

-تصنيف مجموعات أختام الحقبة المتأخرة:

أخذ ب. كجاروم على عاتقه منذ بدأ دراسة الأختام المكتشفة في دلون محاولة تصنيفها إما حسب شكلها ، أو الأسلوب الذي نفذت به موضوعاتها المنقوشة على وجه الختم. (٢٣٣) وكان ب. بوخنان قد وفق مسبقاً في تحديد كلا النوعين اللذين عرفناهما بالمبكر والمتأخر، مع توضيح خصائص ما يتمتع به كل نوع (٢٣٤) . ثم قام ب. كجاروم (٢٣٥) في عام ١٩٨٣ بنشر كتابه الذي عرض فيه كل ما اكتشفته البعثة الدانماركية من أختام في جزيرة فيلكا والتي بلغت ٤٢٨ ختماً (٢٣٦) قسمها إلى أربع مجموعات شملت المجموعة الأولى حوالي ٢٩٢ ختماً من أختام دلون المتأخرة، والمجموعة الثانية تضمنت الأختام أحادية الوجه مثل سابقتها مع اختلاف في الظهر الذي اتخذ الشكل الهرمي أو غيره، التي أشرنا إليهما سابقاً. وقد ضمن هذه المجموعة أختاماً تحمل خصائص الحقبة المبكرة، دون الإشارة إلى تصنيفها الزمني وأنها تسبق مجموعته الأولى. والمجموعة الثالثة كانت للأختام الثنائية الوجه أو القرص. والمجموعة الرابعة للأختام الأسطوانية، كما أوردناها عند بداية حديثنا عن أختام دلون.

وقد قسم مجموعته الأولى، والتي تُعنى بأختام الحقبة المتأخرة، وفقاً لموضوعاتها، وحسب العنصر الأوسط في الختم أو علاقة الأشكال ببعضها.

Kjaerum, P., ibid, (1980;1983;1986). (٢٣٣)

Buchanan, B., op.cit,(1967), p.147. (٢٣٤)

(٢٣٥) ب. كجاروم، مرجع سابق، (١٩٨٣).

(٢٣٦) زادت أعداد الأختام المكتشفة في جزيرة فيلكا من خلال التنقيبات الحديثة للبعثة الفرنسية.

وبلغت ٢٨ مجموعة تعنى كل مجموعة بزخارف معينة، منها على سبيل المثال مجموعات تعنى بتكوينات دائرية ملتفة لرؤوس غزلان أو أغصان أشجار أو رايات، ومجموعة أخرى تظهر زخرفة أشجار، وخاصة شجرة النخيل. ومجموعة أخرى اشكال طاولات ومجموعة أخرى لمشاهد شراب، ومجموعة أخرى لرجال مع حيوانات، ومجموعة أخرى اشكال مراكب، ومجموعة أخرى لقيثارات وأخرى لرجال ونساء، والعديد غيرها من الموضوعات التي اتخذت من أشكال العناصر التصويرية مسمياتها^(٢٣٧). ولكن من المآخذ التي أخذت على الباحث السابق أنه لم يصنف تلك المجموعات من الأختام وفقاً لدراسة له^(٢٣٨) تسبق كتابه الأخير، قام فيها بتصنيف أختام دلون استناداً إلى الأسلوب الذي نقشت به الزخارف وعناصر الصور على وجه الختم، ضمن سياق التطور الزمني لهذه الللة التي أبتكرها. فقد اعتبر النموذج ١-آ هو الأقدم لما تميزت به النقوش على الختم من عمق في عملية الحفر، حيث ظهرت الحيوانات والأشخاص بشكل واضح بارز، وأشار إلى أنها تعود إلى عهد سلالة أور الثالثة و سلالاتي اسين- لارسا، ونسب إليها طبعة الختم التي وجدت على الرقيم الطيني الذي ظهر في دراسة ب. بوخنان السابقة، وطبعة ختم أخرى من سوزا، إضافة إلى ما وجده من أختام تحمل نفس الأسلوب في كل من جزيرتي البحرين وفيلكا.

النموذج ١- ب استخدمت فيه نفس الطريقة في الحفر، إلا أن الأشخاص والحيوانات بدأت كخطوط أكثر دقة مع إضافة بعض التفاصيل لأجسام الحيوانات، ويعتبر هذا النموذج الأكثر شيوعاً بين الأختام المتأخرة.

(٢٣٧) ب. كجاروم، مرجع سابق، (١٩٨٣).

النموذج ٢- لم يوجد هذا النموذج في الطبقات الباكرا لمستوطنات فيلكا، وإنما خلف كل من النموذجين السابقين وتميزت نقوشه بالخطوط الضعيفة، وتكرار ظهور الورد الدائرية Rosette، مع ما ارتبطت به من أشكال القرد apes والبهلوان Acrobate أو الرجل الثور، وقد انتقلت تقنيات حفر هذا النموذج إلى الأختام الثنائية الوجه أو القرص. ويلاحظ ب. كجاروم أن استخدام المثقاب في حفر هذا النموذج من الأختام يوافق زمنياً استعمال هذه الأداة في الحفر على الأختام الأسطوانية في كل من بلاد الرافدين والشمال السوري، والذي كان تقريباً في منتصف القرن الثامن عشر ق.م. .

النموذج ٣- ويشمل أختاماً دائرية أحادية وثنائية الوجه، وأختاماً اسطوانية تختلف اختلافاً طفيفاً في أسلوب النقش وتعود إلى الفترة الكاشية^(٢٣٩).

هذا ما عرف من تصنيفات لأختام دلون حتى الآن، ويبقى ما شملت عليه هذه الأختام من مواضيع دينية، اجتماعية، صور من الحياة اليومية وغيرها من المشاهد والزخارف التي عبرت عن مرحلة متقدمة وصل إليها ناقش الختم الدولوني دلت على غنى في الموضوعات والأفكار المقتبسة من فن جليتك الحضارات المجاورة.

وقد فرضت هذه الموضوعات المنتقاة من جليبتك تلك الحضارات، إضافة إلى الموقع الجغرافي لدلون نسبة إلى بلاد الرافدين، المركز الأول في فن النقش على الأختام إلى تصنيف أختامها من جملة أختام المناطق المحيطة بها أو كما سميت بمناطق الأطراف^(٢٤٠) Peripheral التي اختفت منها التقاليد الفنية في فن

Kjaerum, P., op.cit., pp.45-46.

(٢٣٩)

(٢٤٠) هـ. الصفدي، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠٠.

صناعة الأختام، الذي تميز به مركز الفن الرافدي الذي احتفظت موضوعاته التقليدية في فن الجليتك بخصائص ومميزات معينة لكل مرحلة تاريخية. إلا أنه في بعض المناطق المحيطة به أو مناطق الأطراف، كما أسلفنا، مثل سوريا والخليج كان مبدأ الانتقائية والبعد عن الصعوبات التقنية في التنفيذ هو السائد. ففي الخليج تمت الاستعانة بعناصر تصويرية ايقونوجرافية سنديّة رافدية إيرانية أمورية في آن واحد، أنتجت أشكالاً وتركيبات انفردت بها أختام دلمون^(٢٤١).

د - تأثير الحضارات المجاورة على جليبتك الخليج :

١ - تأثيرات من بلاد السند:

أصبحت التأثيرات الوافدة من بلاد السند، أو ملوخا، في الحياة الثقافية التي ازدهرت في دلمون من الأمور المسلّم بها، وتُعتبر الأختام المنسطة الدائرية من أهم المظاهر الثقافية المشتركة بين المنطقتين كليهما.

وكان أن اتجهت الدراسات المتعلقة بهذه الأختام منذ بداية ظهورها إلى محاولة الكشف عن تلك المؤثرات السندية. غير أن الشواهد الفنية التي تراكمت، نحت بهذه الدراسات منحى آخر يعود إلى كل من بلاد الرافدين وسوريا^(٢٤٢).

ويعتبر وجود الكتابات التصويرية السندية على أختام دلمون العامل الأول والوحيد دون منازع في إظهار الصلة بين بلاد السند ودلمون في موضوع الأختام، في حين بدأ غيرها من العناصر الايقونوجرافية موضع جدل بالنسبة لاشتراكها أو ظهورها في جليبتك العديد من الحضارات المجاورة.

(٢٤١) المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠٠-٣٠٢.

(٢٤٢) المرجع السابق، ص ٣٠٥.

وهنا نستعرض ما قدمته الدراسات بالنسبة لحامل الماء الذي ظهر على أختام دلمون المكتشفة في مدينة أور^(٢٤٣) والختم المكتشف في موقع مزيد^(٢٤٤) في دولة الإمارات العربية المتحدة، وآخر اكتُشف مؤخراً في حفريات البعثة العربية لمدافن سار^(٢٤٥) في البحرين فقد اتخذ هذا العنصر التصويري كأحد القرائن على الصلة مع حضارة حارابا، لأنه يعبر عن إحدى النقوش الواضحة المعروفة في كتابات هذه الحضارة السندية، لكن صورة حامل الماء في أختام دلمون كانت دائماً مزودة في أعلاها بنجمة أو اثنتين، وهذا يعيدنا إلى أختام سوريا التي تظهر بعض عناصرها التصويرية نموذجاً محلياً لأكوارايوس Aquarius (برج الدلو) يمثله شخص ملتح تتدفق المياه من كتفيه اللتين يعلوهما نجمتان مشابھتان لما وجد في أختام دلمون^(٢٤٦).

وتشير ي. بورادا إلى وجود حامل الماء في فن الجليبتك المصري حيث تظهر صورة برج الدلو في مجموعة الأبراج السماوية، يمثلها صورة رجل يحمل عصا مثبت بها قارورتان، تشبه إلى حد كبير صور أختام دلمون^(٢٤٧). ويعد هذا العنصر التصويري مصري المنشأ، ولا يُستبعد اقتباسه من قبل أختام دلمون. ويشير الباحث هـ. الصفدي إلى أن ظاهرة حامل الماء تعتبر من الظواهر القديمة، نظراً لارتباط الحياة بالماء واعتمادها عليه، والتي تسبق ظهورها على الأختام. وقد تعود إلى عقيدة عبادة الخصب.

وتشير الباحثة السابقة ي. بورادا إلى عنصر تصويري آخر، هو عبارة عن

Gadd, G. J., ibid, p.115-122. (٢٤٣)

Porada, E., op.cit.,(1970), p.336.; (٢٤٤)

Kjaerum ,P.op.cit.,(1986), p.270.

م (٢٤٥) . ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٥٩.

Kjaerum, P., ibid, p.270. (٢٤٦)

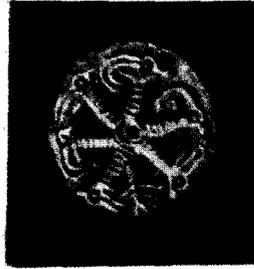
Porada, E., op.cit.,(1970), p.336. (٢٤٧)

موضوعات ذات إشعاعات دائرية تنطلق من نقطة مركزية، وفي الغالب تكون هذه الخطوط أو الإشعاعات التي تخرج من المركز عبارة عن رؤوس لحيوانات مثل الغزال أو الوعل^(٢٤٨). وقد وجد ما يشبه هذه الأفكار في منطقة الأناضول والسند^(٢٤٩). وبسبب عدم دقة المعلومات التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع فإن معرفة من له الفضل في نشر ما يتعلق بنقوش هذه الإشعاعات الدائرية يعد أمراً غير مجدٍ^(٢٥٠) (شكل ١٣).

قبة الختم



وجه الختم



طبعة الختم



- (شكل ١٣) ختم من متحف البحرين رقم ٩-١٨-٦٨-٤٠. (ختم يحمل

نقوشاً ذات إشعاعات دائرية).

ثم نجد صورةً لثورٍ يمكن اعتباره أحد العلامات البارزة في كل من الأختام السنديّة والدلونية. غير أن ثور أختام دلونٍ يتميز بأنه لا سنام له، وهي علامة تميزه عن الثور السندي Zebu الذي له سنام. إلا أن ظهوره المتكرر في سياق العديد من الأفكار الأجنبية الأخرى في أختام دلونٍ لا يمكن أن نرجعه إلى ذلك التأثير السندي^(٢٥١). علاوة على ما أشرنا إليه سابقاً من كون رمز الثور يدل على النماء

Ibid, p.336.

(٢٤٨)

Kjaerum,P., ibid, p.271.

(٢٤٩)

Porada,E., ibid, p.336.

(٢٥٠)

Kjaerum,P., ibid, p.270.

(٢٥١)

والخشب في جليتك العديد من حضارات الشرق الأدنى . لاسيما وأن صورة الثور الدلوني وجد له نظائر في أختام بلاد الرافدين .

٢- تأثيرات من بلاد الرافدين :

ويبقى تأثير الجليتك السندي في حيلة الأختام الدلونية ضعيفاً نسبياً مقارنة بالتأثيرات الرافدية، وهذا يعتبر من البديهيات نظراً لدور دلون في مجمل التراث الرافدي الذي كان بمثابة حجر الأساس الذي استقى منه جليتك دلون عناصره الأساسية . وهي من هذا المنظور لا تختلف عن كثير من الحضارات المجاورة لها، والتي ترى في جليتك الرافدين -المركز الرئيس لهذا الفن في الشرق الأدنى القديم- المنبع الأول لهذا الفن^(٢٥٢) .

وبالرغم من هذا التأثير الرافدي في جليتك دلون، إلا أن مبدأ الانتقاء أو الاصطفاء، كما أسلفنا كانت له اليد الطولى في عملية اختيار عناصر الصور التي تظهر على أختام دلون، فانتفت منها مواضيع معروفة في أختام كل من عصر السلالات المبكرة والسومرية والآكادية . وحتى ما استمر منها في عهد سلالاتي اسين-لارسا- الفترة البابلية القديمة- مثل مشاهد التعبد المتمثلة بتقديم متعبد لإله أو ملك مؤله، والمثول في حضرته، ومشاهد القتال والصراع بين الآلهة أو الأبطال أو الحيوانات الأسطورية^(٢٥٣) . لكن المبدأ السابق فضل الاستعانة بمشاهد متفرقة من عناصر تصويرية غير مركبة مختلفة الأزمنة محوّرة بعض الشيء^(٢٥٤) ، منها صورة الرجل الثور والتاج الإلهي ذو القرون، القروود، صندوق الموسيقى الذي تعلوه

(٢٥٢) هـ . الصفدي، المرجع السابق، ١٩٨٣، ص ٣٠٢ .

(٢٥٣) هـ . الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٠ .

(٢٥٤) المرجع السابق، ص ٣٠٢ .

قيثارة^(٢٥٥)، وغيرها من العناصر التصويرية الرافدية الأخرى التي شكلت مع موضوعات من السند وسوريا نوعاً من التركيبات الجديدة اختصت بها مدرسة الجليتك الخليجية^(٢٥٦).

٣ - تأثيرات فنون آمورو على أختام دلمون :

شغلت أختام دلمون دوراً بارزاً في إظهار أولى الصلات الحضارية التي ربطت بين الآموريين ودلمون، والتي ما زالت في ازدياد من خلال الوثائق الكتابية والمادية التي تتراكم لدينا باستمرار من خلال التنقيبات التي ما زالت تجري.

ويعتبر ب. بوخنان من أوائل الذين استدلوا على وجود عناصر إيكولوجرافية مشتركة بين كل من جليتك الخليج وسوريا. ثم اقتفى أثره عدد من الباحثين ليؤكدوا على عمق هذا التأثير الذي أخذ يطغى على غيره من تأثيرات الحضارات المجاورة، بل إنه اتخذ مساراً آخر يظهر آفاقاً جديدة تدل على ارتباط المنطقتين بأواصر حضارية جمعت بينهم في أكثر من حقبة زمنية.

آ- عناصر مشتركة في موضوعات الأختام :

أشرنا سابقاً إلى الخصائص المشتركة التي تجمع بين أختام «مناطق الأطراف» مثل سوريا والخليج^(٢٥٧)، والتي تعززت من خلال التأثيرات المتبادلة مع جليتك الجنوب الرافدي الذي احتفظت كل مرحلة من مراحل تطوره الزمنية بموضوعات فنية معروفة تظهر في حقبة زمنية معينة لتختفي في فترة لاحقة. لكن

Kjaerum,P., ibid.

(٢٥٥)

(٢٥٦) هـ. الصفدي، المرجع السابق.

(٢٥٧) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ١٩٨٣، ص، ٣٠٢.

بعضاً من تلك المواضيع التي تلاشى ظهورها في موطنها الأصلي، تعاود الظهور في جليبتك المنطقتين في فترات متأخرة حسب مبدأ الانتقاء^(٢٥٨) الذي أشرنا إليه. ومن أوائل هذه العناصر المبكرة رأس الثور bucranium الذي وجد على أكثر من ختم خليجي. ويذكر ب. بوخنان^(٢٥٩) أن هذا العنصر لم يوجد على الأختام الاسطوانية الباكراة، لكن ظهوره كان على الأختام المنبطة فيما قبل التاريخ. إلا أنه عاود الظهور في أختام سوريا وكبادوكيا خلال الألف الثاني ق.م. . وهناك أيضاً مشاهد الشراب بواسطة قصبه أو أنبوب من جرار، وهي من الموضوعات الشائعة في أختام عصر السلالات الباكراة حتى العهد الآكادي. لكننا نراها قد عادت للظهور في أختام سوريا خلال بداية الألف الثاني ق.م. ، وهي مصحوبة أحياناً بصورة ثور يقف على منصة أو مذبح، وهي تشبه في هذا الوضع نظائرها في أختام الخليج^(٢٦٠).

أثر الجليبتك الآكادي في أختام الخليج وسوريا، وظهر ذلك بشكل جلي في انتقائهم لعدد من الموضوعات الاكادية وتنفيذها في أختامهم ونلمحها في عناصر ايقونوغرافية فردية مثل عرش الإله، والمنصة المربعة الشكل والمشبكة^(٢٦١)، ومناضد الولايم لوضع القرابين التي اتخذت أرجلها أشكالاً مغايرة للأصل الاكادي. إذ ظهرت الأرجل على شكل أظلاف الثور أو على شكل قدم الإنسان. وفي ختم اسطواني من مدينة ألالاخ (في الشمال السوري) نقشت عليه منضدة بقوائم تنتهي بأظلاف ثور، وتحمل عدداً من أرغفة الخبز، ويحيط بها ثلاثة رجال

(٢٥٨) المرجع السابق.

Buchanan, B., op.cit.,(1956), p.207.

(٢٥٩)

Ibid.

(٢٦٠)

(٢٦١) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٦.

عراة. وقد وجد أكثر من ختم دلموني يحتوي على مثل هذه العناصر التصويرية في أدق تفاصيلها^(٢٦٣). وهناك عناصر أخرى مركبة من الفن الاكادي تمثل نسوة يقفن على ظهر الثور، أو قرص الشمس أو الهلال فوق ظهر الثور، ويتكرر ظهور هذه المواضيع بكثرة في جليتك المنطقتين كليهما^(٢٦٣).

تميز الجليتك السوري بالغنى والأصالة في موضوعاته التي ظهرت على الختم المنبسط، ثم انتقل عدد منها إلى الختم الأسطواني عندما تم استعماله في الألف الثاني ق.م.، والتي يأتي في مقدمتها عبادة الحيوانات، مثل الغزال والثور، وموضوعات أخرى مثل رؤوس بشرية محمولة على أوتاد، أو رجل يرمى المواشي، أو شخص، وفي الغالب الإله بعل أو حدد، وهو يقف على ظهر ثور ويمكّه من رقبتة بحبل، أو رسم أشخاص عراة. هذه الموضوعات نراها مقببة في كثير من عناصرها في جليتك الخليج^(٢٦٤). وهناك ختم دائري (قرص) مكتشف حديثاً من قبل البعثة الفرنسية^(٢٦٥) التي تنقب في جزيرة فيلكا، يظهر بشكل واضح الإله بعلأ وهو يقف على ظهر ثور ممكأً بعنانه (شكل ١٤).

- (شكل ١٤) ختم دائري



مكتشف حديثاً في جزيرة فيلكا
من كتاب F.F.F.، ص ١٣٧.

Kjaerum, P., op.cit.,(1986), p.272.

(٢٦٢)

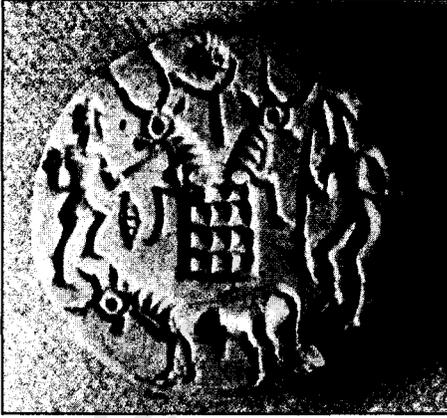
(٢٦٣) هـ. الصفدي، المرجع السابق.

(٢٦٤) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٦.

Pic, M., "Qelques elements de Glyptique", F.F.F.18 (1986-1988), (1990), p.136. (٢٦٥)

كانت طريقة النقش على الأختام أو لأسلوب الذي نفذت به العناصر التصويرية عاملاً مشتركاً آخر جمع بين جليبتك المنطقتين. فالتحوير والتجريد ورسم الأشكال والمشاهد على شكل خطوط، وخاصة الوجه الذي غالباً ما يظهر على شكل خطين أفقيين^(٢٦٦)، أو رسم غزالين يتصلان بجذع واحد في أختام الخليج. في حين يظهر في أختام سوريا على شكل أسدين بجذع واحد، هنالك أيضاً مشهد الشراب بقصة الذي أشرنا إليه سابقاً، والذي غالباً ما يظهر في الختم السوري، وهو مصحوب بمشهد الثور على مذبح أو منصة. وحورت صورة المذبح أو المنصة في الختم الخليجي حيث تظهر المنصة المشبكة وقد انبثق من زاويتيها الأماميتين رأسان لثورين أولغزالين^(٢٦٧) (شكل ١٦).

- (شكل ١٥) ختم رقم ١٧٤ من كتاب



فيلكا ب. كجاروم تر. خ. ياسين.

ص ٧٨ (ختم دلموني تظهر فيه

المنصة المشبكة وقد انبثق من

زاويتيها الأماميتين رأسان لغزالين)

(٢٦٦) هـ. الصفدي، المرجع السابق.

Kjaerum, P., ibid, p.273.

(٢٦٧)

وهناك عنصر آخر مشترك يمثل شكل العاتق standard الملفوف بشكل حلزوني إلى الداخل والخارج ويصحبها في أختام سوريا رموز فلكية مثل قرص الشمس في حين تظهر في أختام الخليج دون أي رموز مكملتها^(٢٦٨).

وقبل الانتهاء من موضوع التأثيرات الأمورية على جليتك دلمون نشير إلى خاصية أمورية أخرى تتعلق بالأختام أيضاً وجدت طريقها إلى دلمون كدليل آخر على كثافة الصلات التي قامت بين المنطقتين. فرغم قلة طبعات الأختام المكتشفة في دلمون حتى الآن، إلا أن البعثة الدانيماركية عثرت في تنقيباتها الأولى على كسرة فخارية من كتف أو بدن جرة، من فخار باربار تحمل طبعة ختم دلموني^(٢٦٩). كما عثرت البعثة الفرنسية مؤخراً على كسرة من طبعة ختم اسطواني على بدن جرة^(٢٧٠) فخارية. ومن المعروف أن الختم الأسطواني كان يدحرج على فوهة الجرة الفخارية المغطاة بقطعة قماش يعلوها كتلة من الصلصال يطبع عليه الختم حتى لا يحدث عبث بمحتويات هذه الجرار. إلا أنه في سورية وفلسطين انتشرت طريقة أخرى وهي طبع الختم على كتف الإناء أو بدنه، قبل شيه بالنار، منذ الألف الثالث ق.م. واستمر العمل بهذه الطريقة في عصور لاحقة^(٢٧١).

ب - قرائن أثرية أخرى على الصلات بين أمورو ودلمون:

قدم هـ. الصفدي في دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي بعداً حضارياً

Ibid. (٢٦٨)

Beyer, D.op.cit.,p.144. (٢٦٩)

Pic, M.op.cit.,p.129. (٢٧٠)

هـ. كيونه وآخرون، الأختام الأسطوانية في سورية بين ٣٣٠٠-٣٣٠ ق.م. تر.ع. أبو عاف، و.ق. طوير. المديرية العامة

للآثار والمتاحف، دمشق، (١٩٨٠)، ص ٢٣.

وزمنياً جديداً في حقل دراسة أختام دلمون. فقد استعرض لأول مرة قرائن أثرية تظهر استحداث عادات جديدة في لبس الحلي والمجوهرات بين ملوك مدينة ماري ووجهائها وكبار رجالها. هذه العادات لم تعرف من قبل^(٢٧٢)، وهي في الفترة من بداية الألف الثاني ق.م. . وتظهر هذه العادات ارتداء هؤلاء الوجهاء قلائد يقع في منتصفها قرص أو جسم دائري محاط بإطار من ذهب، وقد نقش على وجهي القرص كليهما، أو وجه الختم فقط. وهما يشبهان إلى حد كبير ما عرف من أختام الخليج^(٢٧٣) (شكل ١٥).

(٢٧٢) المرجع السابق، ص ٣٠٢.

(٢٧٣) ونستعرض الآن بعضاً من تلك الوثائق الأثرية التي ذكرها هـ. الصفدي، من أوانها:

١- نُصِبَ ماردین: وقد نُقِشت عليه صورة الملك الآشوري شمشي-حدد الأول (١٨٠٦-١٧٧٦ ق.م.)، وهو منتصر على عدوه. وقد تشوّه النصب فلا ترى صورة رأس الملك، ولكن تظهر صورة قلادة تتدلى من تحت عنقه، وتحمل في منتصفها قرصاً مستديراً يناظر أختام دلمون.

٢- لوحة جدارية من القاعة ١٠٦ في قصر مدينة ماري، يرى فيها موكب ديني يُظهر كاهنًا يقود ثوراً. وقد لبس الكاهن طوقاً يتوسطه قرص مستدير محاط بإطار من الذهب. ويرجح الباحث أن هذا الشخص هو الملك يسمح-حدد الذي عين من قبل أبيه شمشي-حدد حاكماً على مدينة ماري، عندما وقعت تحت الاحتلال الآشوري فترة من الزمن، قبل أن يستردها ملكها صاحب القصر زميري-ليم.

٣- يحوي قصر مدينة ماري، الذي يعد تحفة معمارية رائعة تصبو إليه أنظار من جاوره من الممالك والدول، العديد من القاعات والغرف التي زينت جدرانها برسوم جدرانية معبرة استخدمت فيها تقنيات متطورة في عمليات الرسم والزخرفة والتلوين. ومازالت بعض هذه الرسوم تحتفظ بآثار هذا المجد الفني.

وقد أظهرت هذه اللوحات الطينية الجدارية مشاهد تصور رجالاً يلبسون قلائد تحمل مثل هذه الأقراص الدائرية، منها صورة رجل يتكرر في أكثر من لوحة يرى بيده فأس، واليد الأخرى شعار الطائر، ويلبس في عنقه سلسلة يتدلى منها قرص. ولوحة أخرى لموسيقى يعزف على آلة البزق، وتتدلى على صدره القلادة التقليدية التي يتوسطها قرص أو ختم.

٤- وثائق أخرى من بابل أحدها للملك حمورابي، حيث يظهر على نصب الشترع، وهو يرتدي قلادة من المجوهرات والالآء، ويلبس سواراً في رسغه. ويقابله الإله شمش وهو يرتدي مثله قلادة وسواراً. ويعتقد الباحث بأن قلادة الملك تحمل قرصاً في وسطها، لكن اللحية حجبت ظهوره في النصب.

٥- ويؤيد اعتقاده السابق اللوح الطيني الذي وجد في بابل لعازف قيثارة يلبس قلادة في وسطها قرص محاط بإطار من ذهب، كما تظهر اللوحة جبل التخفيف المتدلي خلف ظهر هذا العازف. انظر: هـ. الصفدي، ١٩٨٣، ص ٣٠٤.



(شكل ١٦) صورة لكاهن
من قصر زمري ليم - مدينة ماري،
من كتاب ماري، أ. بارو،
تر. ر. نفاخ ص ١٣١ .

هذا ولم تتوقف حركة التأثيرات والاقبسات في جليتك الخليج عند الشمال السوري فقط، بل إن هنالك عناصر تصويرية أناضولية وجدت لها نظائر في هذا الجليتك. وهذا يدل على مدى الاتساع في حركة التبادل المادي والفكري التي تلعب التجارة فيها دورها الريادي في العمل على انتشارها وتغلغلها في ثقافات الشعوب.

٤- تأثيرات من بلاد الأناضول:

علاوة على أن هناك عدداً من الموضوعات السورية التي عرضنا لها سابقاً، وكانت منها موضوعات مشتركة مع جليتك الأناضول، إلا أننا هنا بصدد ذكر بعض من الخصائص الموضوعية التي تميزت بها الأختام الأناضولية، وعلى الأخص ما وجد في المستعمرة الآشورية كاروم-كانيش Karum-Kanesh، في كبادوكيا، التي تميزت أختامها بأسلوب ملء الفراغ بعناصر حشو لأشكال صغيرة^(٢٧٤). وفي جليتك الخليج تجلّى هذا الأسلوب بما ظهر على أختامها من عناصر الحشو، تمثلت في أشكال الزهرات، النجوم، الدوائر، المربعات، رؤوس لثيران، أقدم

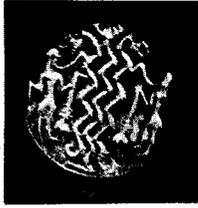
(٢٧٤) هـ . الصفدي، المرجع السابق.

بشرية^(٢٧٥) وعناصر أخرى غيرها^(٢٧٦). ومن القرائن التي وجدت في أختام دلمون ونسبت إلى بلاد الأناضول مشهد الحيوانات المركبة من مثل الأفعى المجنحة winged-serpent، (شكل ١٧) وهي حيوان خرافي مكون من جسم أفعى ورأس ثور أو غزال. وقد عرفت في كل من بلاد الأناضول والعاصمة الميتانية نوزي^(٢٧٧) Nuzi.^(٢٧٨)

قبة الختم

وجه الختم

طبعة الختم



- (شكل ١٧) ختم

من متحف البحرين،

رقم ٩٠-٣-١٠٠٤٠. (وتظهر فيه الأفعى المجنحة).

ساهمت دلمون بدورها في مجال التجارة الدولية التي ازدهرت في النصف الأول من الألف الثاني ق.م. فأدت إلى التطور الاقتصادي والحضاري الذي شهدته مدن الشرق الأدنى، فانعكس هذا بدوره على ما بلغته تلك المدن من تقدم في مختلف جوانب الحياة العامة^(٢٧٩). فمدينة مثل ماري تشهد آثارها الحية على

(٢٧٥) يقابل ظهور القدم المتكرري جليتك الخليج، الكف في الجليتك السوري. إلا أن ي. بورادا كانت قد أشارت إلى موضوع الأقدام عندما تناولت أختام الحقبة المبكرة. فقد أوردت أن مشهد القدم ظهر في كل من الجليتك الإبراني والسوري في فترة مبكرة، تعود إلى بداية الألف الثالث ق.م.، وقد اقترن هذا الظهور بوجود الزواحف مع صورة القدم، مثل الأفعى أو العقرب أو السحلية. لكن هذه العناصر التصويرية اختفت في إيران وسوريا لتستمر في أختام الحقبة المتأخرة في دلمون. انظر: Porada, E., op.cit., (1970), pp.332-333.

(٢٧٦) هـ. الصفدي، المرجع السابق.

Kjaerum, P., op.cit., (1980), p.47.

(٢٧٧)

(٢٧٨) نوزي: مدينة أثرية في شمال العراق، وجد فيها رقم طينية مسمارية ترقى إلى منتصف الألف الثاني ق.م. خضعت للحكم الميتاني ذي الأصول الحورية. انظر: هـ. كيونه، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٢٧٩) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٥.

مابلغته من شأن عظيم في مختلف مجالات الفنون، فكانت بمثابة أحد مدن الشرق الهامة التي طمع فيها جيرانها من الدول المجاورة. وأيضاً حاولوا تقليدها فيما وصلت إليه من رقي وتحضر^(٢٨٠). فرأينا كيف استشرى هذا الأسلوب المبتكر في عادات الملابس والأزياء، بلبس القلائد من الذهب واللاّلىء والمجوهرات، في مدن من الجنوب الرافدي حتى الممالك الواقعة على ساحل البحر المتوسط. هذه المجوهرات الثمينة تم جلبها من ملوخا عبر ميناء التوقف دلمون، الذي قام بدوره خير قيام في إكساب هذه الأحجار الثمينة نوعاً من القدسية، بإضافة الختم أو الحرز من أرضه المباركة في العرف والتقاليد السومرية البابلية^(٢٨١) والذي شهد هو أيضاً أوج ازدهاره الثقافي من خلال ازدياد عدد المعابد والمستوطنات على أرضه. كما ستظهر لنا الوثائق الكتابية التي سنعرض لها في الفصل الثالث من هذه الرسالة، المدى الذي بلغته دلمون في مسائل التبادلات التجارية التي ربطت بين أقصى الشرق من السند حتى جنوب بلاد الرافدين وشماله.

(٢٨٠) أ. بارو، تر. ر. نفاخ، مرجع سابق، ص، ١٨٨.

(٢٨١) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٥.